من اوقاف شهاب الدين
٧٩
٢٠

عقد اللآلي

بشرح بدء الأمالي

للعالم العلامة محمد بن عبد الله المعروف
بجار الله النيسابوري

سجم الكرامية ١٠ : ٥١
١٠٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على نبيه وعبده محمد وآله وصحبه الموفين
بعهده المقتفين بما اداه جده مما اتقن مومن بنبيه عقده وايقن انه
صايرا الى لحده وساير الى تفصيل الحساب وجمله وفرده وبعد فقد
التمس مني من هو في العزة كابني وفي الجلالة بسيدي وجدي ممن ذكرني
في المنظومة اللاميه في العقايد الاسلاميه الموسومة ببديعة الامالي
لقاضي القضاة ابي الحسن سراج الدين بن عثمان الاوشي سقى الله طيبه
ثراه صيب رضاه ان اسعفه بشرحها على وجه اقترحه علي ووجه
اماله فيه الي فاستعفيته من ذلك معتذرا اليه بانى لست هنالك فابى
الا الالحاح في سواله وفوق نحوي سهام العتب من قسي مقاله فلبثت
حينا من الدهر اتروي في ذلك واتامل وانا الى عدمه اميل ثم قادني الى
ذلك امل ثواب الآخرة التي لابد للمرء عنها وورجا ان يكون من الثلاثة
التي اذا مات بن ادم انقطع عمله الا منها وكنت وقفت على شرحين
لهذه المنظومة احدهما للعلامة عصره المحقق ابي عبد الله محمد عز الدين
ابن جماعة والثاني للعلامة الشيخ غرس الدين خليل بن العلا البخاري
تغمدهما الله تعالى برضوانه وكل منهما مفتقر الى بعض ما في الاخر وزيادة
فانتقيت في هذا الشرح جواهرهما وضممت اليها تلك الزيادة وهو كما
سترا هان شاء الله تعالى عين القلادة وسميته عقد اللآلي في البدء والامالي
وحيث اطلقت الشارح فمرادي به العلامة خليل وبالله اعتصم
مما يصم وهو حسبي ونعم الوكيل قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
وبالله التوفيق وهو بتحقيق الآمال حقيق بداءة كتابه بالبسملة اقتداء
بالكتاب العزيز وعملا بحديث كل امر ذي بال لا يبدء فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم اقطع رواه الخطيب في جامعه وقريب منه ابتدا الناظم
بحمد الله ايضا عملا بحديث الابتداء به وهو ما رواه ابن حبان وغيره
من قوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله اقطع لان حمد الله

هو

معجم المؤلفين ٧ : ١٤٨
المتوفى ٥٦٩

هو الثناء عليه سبحانه وتعالى بصفاته وافعاله وابتداء مقول قوله ثناء على الله سبحانه
وتعالى كما ترى اذ الابتداء معرف يعتبر مجردا يقول العبد في بدء الاملاء
لتوحيد بنظم كاللآلي اراد بالعبد نفسه اى عبد الله ووصف نفسه
بالعبودية تشريفا لها وتحديثا بالنعمة لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
ولان من شكر النعمة التحديث بها ولشرف العبودية وصف تعالى نبيه بها في
اشرف مقاماته وهي مقام الدعوة اليه ومقام التحدي بالنبوة ومقام الاسرا
فقال وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وقال وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقال سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا والله در القائل • لا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائي
وما احسن قول القاضي عياض الخ • ومما زادني عجبا وتيها • وكدت
باخمصي اطأ الثريا • دخولي تحت قولك يا عبادي • وان صيرت احمد
لي نبيا • وقوله في بدء متعلق بيقول والاملاء جمع الاملاء يقال املیت
عليه الكتاب اذا قرأته عليه وقيل الاملاء هو الكتب عن ظهر القلب
من غير استعانة بكتاب والتوحيد متعلق ببداء الاملاء كذا قال الشارح
وقال غيره وجوزه الشارح متعلق بيقول والاولى تعلقه بمحذوف تقديره
الكائنة او نحوها والتوحيد اثبات لله تعالى وهي عدم الاثنينية في
الذات العلية والصفات والافعال وتوضيح متعلق قوله بنظم بجعل من
التوحيد ويقول والمعنى اقول في ابتداء املائي لتوحيد الله بنظم كنظم
اللؤلؤ في الحسن والبهاء واعلم ان بداء الاملاء اسم لهذه المنظومة ايضا
فان تمكن التسمية بذلك من المؤلف كما هو الظاهر ففي الكلام تورية او
ايهام كما لا يخفى فقد تضمن هذا البيت من انواع البديع التورية او ايهامها
والتشبيه كما علمت والتصريح وهو استواء اخر جزء في صدر البيت
واخر جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب والله سبحانه وتعالى اعلم
اله الخلق مولينا قديم وموصوف باوصاف الكمال هذه الجملة
مفعول معنى لكونها مقول القول والله مرفوع على الابتداء وهو اسم للمعبود مطلقا

يريد احدهما خلق شخص في وقت والاخر موته في ذلك الوقت
فاما ان يحصل مرادهما فهو محال لامتناع الجمع بين الضدين او
لا يحصل مرادهما فهو محال ايضا وهو محال ايضا لان
عجزهما ويلزم خلو المحل عن الضدين ايضا وهو محال او
يحصل مراد احدهما دون الاخر فيلزم عجز احدهما او
العاجز لا يصلح للالوهية
لان العجز من امارات الحدوث
فيكون صانع العالم واحدا
بالضرورة واذا ثبت ان
صانعين كان صانعنا واحدا
بالضرورة انتهى ملخصا
من الشارح العلامة
٧ الواحدانية ج

ثم غلب على المعبود بحق والخلق هنا بمعنى المخلوق اذ المصدر يذكر ويراد به الفاعل
والمفعول كقولهم امام عدل اي عادل وثوب نسج اليمن اي منسوجه والمولى
هنا بمعنى السيد اذ المولى يطلق لمعان منها من يلي امر غيره والسيد مولى امر
عبده والقديم هنا ما لا ابتداء لوجوده وقيل ما لم يسبق بالعدم وقيل ما لم
يسبق بالغير واوصاف الكمال قيل هي السلوبية وهي ما يلزم من نفيه نقصه
كالقدرة والعلم والحياة والارادة وغير ذلك والاولى ان يراد بها الاعم من
السلوبية والسلبية اذ لو لم يتصف بذلك لاتصف باضداده وهي نقايص
لكن الثاني ظاهر الاستحالة لانه من امارات الحدوث ومعنى البيت اقول
المعبود بحق للمخلوقين كلهم هو المولى القديم الموصوف ازلا وابدا باوصاف
الكمال ومن الدليل على قدمه تعالى انه لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا
واسطة بينهما ولو كان حادثا لاحتاج الى محدث ويلزم الدور او
التسلسل وكلاهما محال واما اتصافه باوصاف الكمال فدل عليها اجمالا
ما تقدمت الاشارة اليه وتفصيلا العقل والنقل من الكتاب والسنة
كما هو مبين في المبسوطات ونقل الشارح عن الباطنية وكثير الفلاسفة
انهم ينكرون اتصاف الباري تعالى بما اتصف به المخلوق من الاوصاف
المذكورة كالحياة والقدرة والسمع والبصر ونحوها ايضا للتماثل اذ
يثبت عندهم بالاشتراك في مجرد التسمية وهذا باطل اذ لو ثبت التماثل
بالاشتراك في مجرد التسمية لتماثلت المتضادات وذلك محال عقلا

هو الحي المدبر كل امر هو الحق المقدر ذو الجلال الحياة من صفات
الذات وهي صفة حقيقة قايمة بالذات تقتضي صحة العلم والقدرة ونحوه لمن
قامت به وقالت الحكماء وبعض المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة والمدبر
قيل المثيب للعواقب وقيل المتقن في ايجاده وقيل العالم بعواقب الامور
من غير نظر ولا فكر فيبرم الامر وينفذه بما يريده سبحانه وتعالى والامر ما
يصح ان يدركه العقل والحق هنا هو الثابت وهو ايضا من اسمائه تعالى وتقدس
ارادته هنا بل قال الشارح انه المراد وفيه نظر والمقدر موجد الاشياء على

قدر

قدر مخصوص وقيل الموجد الذي يصح منه الفعل والترك ويقع الفعل المقدر مجزوف
تقديره كل امر بقدرته ما تقدم فكل شيء من خير او شر او نفع او ضر بقضائه
وقدره وفي هذا اشارة الى دخول افعال العباد في مخلوقاته تعالى كما من قوله
كل امر للاحاطة والعموم لما تقرر في محله من كتب العربية ان ذكر بعض كل
وخالفت المعتزلة فقالوا بان افعال العباد مخلوقة لهم وتمسكوا في
ذلك بما هو مذكور مع رده في المبسوطات والجلالد العظمة وفسره بعضهم
باستحقاق اوصاف العلو وهي الصفات السلبية والسلبية وفي الدليل
على اتصافه تعالى بما ذكر قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقوله تعالى
ومن يدبر الامر فسيقولون الله وقوله سبحانه وتعالى الملك الحق لا اله
الا هو وقوله عز وجل وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقوله جل جلاله
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فائدة الالف واللام في
اسماء الله تعالى الكمال لا للعموم ولا للعهد قال سيبويه تكون لام التعريف للكمال
تقول زيد الرجل اي الكامل في الرجولية وكذلك هي في اسماء الله تعالى وفي هذا
البيت من المحسنات البديعية الجناس اللاحق وهو ما ابدل احد ركنيه حرف
بغيره من مخرجه كقوله الحي والحق والمناسبة اللفظية وهي الاتيان بكلمات
متزنات مقفيات او غير مقفيات متوالية او غير متوالية كقوله المدبر
والمقدر والله اعلم بالصواب ● مريد الخير والشر القبيح ٥٥
ولكن ليس يرضى بالمحال الارادة من صفات الذات وهي عبارة عن صفة
في الحي تخصص احد طرفي الشيء من الفعل والترك بالوقوع وترادفها المشيئة
والرضى عبارة عن الارادة من غير اعتراض وترادفه المحبة فعلم مغايرة
الاولى ومرادفة الاخيرة اذ معنى الاولين المترادفين اعم من معنى الاخرين
المترادفين والاعم غير الاخص هذا هو الذي ذهب اليه اكثر اهل السنة
وقالت المعتزلة الرضى والمحبة نفس المشيئة والارادة والقبيح بالجر صفة
كاشفة للمر وتسمية شرا وقبيحا بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا لا
بالنسبة الى صدوره عنه تعالى والمحال بضم الميم وبه ضبط ما وقفت عليه من نسخ هذا النظم

ما لا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج والمراد به هنا ما كان بعيدا عن
الصواب عند اولي الالباب كالكفر والقبائح والمعاصي فانه تعالى مريد لها
غير راض بها قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر وعند المعتزلة ان جميع المعاصي واقعة بارادة العبد على خلاف
ارادة الله تعالى لقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد قالوا اي ظلم بعضهم بعضا
وقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وهذا بناء منهم على ما سبق عنهم من ترادف
الرضى والارادة واجيب عن الاية الاولى بانه سبحانه ونفى ارادة ظلمه
لعباده لا ارادة ظلم بعض العباد بعضا كما زعموا وعن الاية الثانية
بمنع الترادف بين الرضى والارادة ولما كان تصريح الناظم بانه سبحانه
وتعالى مريد للشر مظنة توهم رضاه به استدرك فقال ولكن ليس يرضى بالمحال
وفي البيت الطباق وهو من المحسنات البديعية وذكر ان يوتى بلفظين متضادين
كقوله الخير والشر والاستدراك بلكن وهو ظاهر وفيه استدراك ما ملا في
المحال على ما ذكر ويمكن ارادة حقيقة المحال فان ارتكاب المعصية مع اظهار
المحبة جمع بين الضدين وذلك محال وسد در القليل تعصى الاله وانت تظهر
حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب
لمن يحب مطيع اي هذا بديع في الفعال والله سبحانه وتعالى اعلم
صفات الله ليست عين ذاته ولا غيرا سواه ذا انفصال الصفات
جمع صفة وهي الامارة اللازمة لذات الموصوف التي يعرف بها والصفة والوصف
شيان من حيث اللغة وبينهما تغاير من حيث الاصطلاح وذلك ان الوصف
باعتبار القيام بالموصوف والصفة باعتبار قطع النظر عن الموصوف
واطلق النظم الصفات فشمل صفات الذات وصفات الافعال والضمير
في سواه عايد الى الذات وذكره وان لفظ الذات مونث لان ذلك هو الاولى
في هذا المقام فان ضمير التانيث من خصايص صفات المونث التوقيفية ان تعالى
نسبها اليه بقوله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا فلذا لم يجز الهاني
صفاته تنزيها له عما يتطلق عليه اسم المونث وحكى ان اباحاتم الفارسي سئل

هل

هل يجوز ادخال هاء التأنيث في صفات الله تعالى فمنع منه واحتج بما ذكرنا وسيأتي
قريبا معنى الذات وقوله سواه صفة لغير او يصح كونه بدلا منه وعليهما
فالاتيان به بعد غير للتأكيد وذا انفصال صفة ثانية له واشار به الى ان المراد
بالغيرية الغيرية الاصطلاحية لا اللغوية والغير الاصطلاحي هو الذي يمكن
انفصاله عن الذات ومعنى البيت صفات الله ليست عين ذاته ولا غير ذاته بالمعنى
المذكور اما كونها ليست عين الذات فظاهر لان الصفة ليست عين الموصوف
واما انها ليست غير الذات بالمعنى المذكور فلان صفاته تعالى لا تنفك عن ذاته
ازلا وابدا هذا مذهب اهل السنة ومذهب الحكماء ان الصفة غير الذات
والمعتزلة انها غيره كذا قيل وفيه نظر اذ المعروف عن المعتزلة نفي الصفات
راسا وزعموا ان صفاته تعالى عين ذاته بمعنى ان ذاته تعالى تسمى باعتبار
التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك نظر الى ان
في اثباتها ابطالا للتوحيد وقولهم بانه تعالى متكلم بكلام هو قايم بغيره
ومرادهم به كما قال المولى سعد الدين نفي كون الكلام صفة له لا اثبات كونه
صفة له غير قايمة بذاته والله اعلم بالصواب صفات الذات والافعال اما
قديمات مصونات الزوال طرا بضم الطاء وتشديد الراء اي جميعا
ونصبه على الحال من الضمير المستكن في قديمات والمراد بصفات الذات
صفات دل عليها فعله تعالى لتوقف الفعل عليه او هي العلم والقدرة والحياة
والارادة وصفات دل عليها التنزيه له تعالى عن النقص وهي السمع والبصر
والكلام والبقاء والمراد بصفات الافعال صفات تدل على تاثيرها
اسما وغير اسم القدرة باعتبار اسماء اثارها ويجمعها اسم التكوين
كالخلق والرزق والاماتة والاحياء وفسر بعضهم صفات الذات بانها
ما يلزم من نفيه نقيضه وصفات الافعال بما يلزم من نفيه نقيضه والمعنى
ان صفات الله تعالى مطلقا ذاتية كانت او فعلية جميعا قديمة مصونة الزوال
بمعنى الغنى والعدم قال الشارح ويجوز ان يراد كلا المعنيين وهو الاصح انتهى
وما ذكره الناظم من قدم صفات الافعال هو الذي عليه الحنفية خلافا للاشعرية

ش قولهم بجدوثها وانها غير قايمة بذاتها تمسك الحنفية لما قالوه بانها لو كانت
حادثة لزم خلوه عنها في الازل ثم اتصافه بها وذلك من امارات الحدوث وفيه على الباري
محال والاشعرية جواب سديد عن ذكر تركته لطوله في احب الوقوف
عليه فعليه بمولفاتهم في هذا الفن واما صفات الذات فقدمها محل اتفاق
وفي هذا البحث البديع التوزيع وهو ان يوزع الشاعر او الناثر حرفا
من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه بشرط عدم التكلف والموزع
هنا حرف الالف والبحمد لله وكفى اعلم • نسمي الله شيئا لا كاشيا
وذاتا عن جهات الست خالي • الشيء عند اهل السنة هو الموجود فالباري
سبحانه وتعالى يجوز ان يطلق عليه اسم الشيء بهذا الاعتبار وقد سمى سبحانه
نفسه شيئا في اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
الا انه ليس كمثله شيء من الاشياء لانه واجب الوجود لذاته والتعيين
بالذات منقول عن السلف الصالح ومنه قول ابن عباس رض تفكروا
في الاء الله ولا تتفكروا في ذات الله وما سواه من الاشياء جايز الوجود
ويطلق عليه سبحانه وتعالى ايضا اسم الذات كما صرح به الامام النووي
وغيره وفي صحيح البخاري ان خبيبا الانصاري رضي الله عنه لما
اراد واقتله قال وذلك في ذات الاله فذكر الذات باسمه لكن ليس
هو كبقية الذوات لافتقارها الى الجهة والمكان وتنزهه سبحانه
عن ذلك والى هذا اشار بقوله عن جهات الست خالي مبتدا سوغ
الابتدا بها تخصيصه بتقديم خبره عليه وهو عن جهات كذا قاله
الشارح وفيه نظر لان قوله عن جهات متعلق بقوله خالي والمتعلق بشيء
لا يجوز وقوعه خبرا عن ذلك الشيء فالحق في خال انه خبر مبتدا محذوف
والجملة صفة ذاتا والجهات الست هي الفوق والتحت واليمين واليسار
والامام والخلف وكما يجوز وصفه تعالى بانه شيء وذات يجوز وصفه بكل
ما ورد الشرع به خلافا لابي الجهيم بن صفوان في منعه وصفه تعالى بكل
من الامرين وسايرما يشاركه المخلوق وقد تقدم عن الباطنية وكثير من الفلاسفة

هوم

لله
وخالق

نحو

نحو ذلك بتوجيهه وردّه وفي هذا البيت اشارة الى ان ما سأغ لنا
اطلاقه عليه تعالى بان ورد الشرع باطلاقه ان كان مشتركا وجب عند
اطلاقه نفي المماثلة فيه كالشيء والذات فيثبت له اسم الشيء والذات
ولا يلزم نفي المماثلة بينه وبين سائر الاشياء والذات ولا يجوز ذلك
الا فيما ورد الشرع باطلاقه فلا يقال جسم لا كالاجسام خلافا
للكرامية في تجويزهم ذلك واعلم ان الذات عند المتكلمين برّ وعند الفقهاء
الحقيقة ايضا وانكر ابن الخشاب عليهم ذلك وقال لا يعرف في اهل اللغة الذات
بمعنى الحقيقة وانما هي بمعنى صاحبة انتهى وردّ النووي في تهذيبه هذا
الانكار قال ومن ورودها بمعنى الحقيقة قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم
اي الحالة التي بينكم وهو قول الكوفيين وعن الزجاج معناه حقيقة
وصلكم قال الواحدي ذات عندي بمعنى النفس كما يقال ذات الشيء ونفسه
وكان العلامة الغربي جماعة لم يقف على ذكر فانه كلي الانكار المذكور مرّا
له ثم اجاب عنه بانه يجوز ان يكون استعمالها بمعنى الحقيقة منقولا اصطلاحيا
قال ولا فساد فيه الا بالنسبة الى الاطلاق على الله تعالى من حيث ان
اسمائه تعالى توقيفية وفي البيت من البديع التقسيم وهو عبارة عن
الاتيان بما لو طرح من الكلام نقص حسن معناه وذكر في قوله لا كاشيا
وقوله عن جهات الست خال والله تعالى اعلم وليس الاسم غير المسمّى
لدى اهل البصيرة حيز آل • لدى بفتح اللام والدال المهملة بمعنى
عند والبصيرة نور في القلب تدرك به الاشياء والمراد باهل البصيرة
اهل السنة وقوله حيز بالجر صفة لاهل وآل ما اصله اهل كما اقتصر
عليه صاحب الكشاف وهو ظاهر عبارة النظم واما انه نزال الى
كذا يقول اذا رجع اليه بقرابة او راي او غيرهما كما ذهب اليه الكسائي
ورجحه بعض المتاخرين وهو مقتضى صنيع الشارح حيث قال وآل
النبي صلى الله عليه وسلم متبوعه وهو المراد هنا انتهى ومعنى البيت ليس
الاسم غير المسمى عند اهل السنة اي بل هو عينه كما قاله شارحوه وهو الظاهر

وعلية فلو قال الناظم وان الاسم عين المسمى لكان نظامه اسنى وانما واعلم انه قد
اختلف فى هذه المسئلة على مذاهب احدها ان الاسم عين المسمى والتسمية
وثانيها وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة وغيرهما قال العلامة
العزبن جماعة وهو الحق ثالثها وهو المصحح عين المسمى وغير التسمية
رابعها لا عين ولا غير والثالث هو المنقول عن الاشعرية لكن فى اسم الله
اعنى كلمة الجلالة خاصة لان مدلول هذه الاسم الذات من حيث هى بخلاف
غيره كالعالم فمدلوله الذات باعتبار الصفة كما قال لا يفهم من اسم الله سواه
بخلاف غيره من الاسماء فيفهم منها زيادة على الذات كالعالم مثلا يفهم منه
زيادة على الذات وهى العلم ثم ينقسم ذلك الغير عندهم الى ما يرجع الى الافعال
كالخالق والرازق وهو غير المسمى وما يرجع الى صفات الذات كالعليم
والقدير فلا يقال انه عين المسمى ولا غيره والمراد بالغير الغير الاصطلاحى
وقد سبق بيانه وقد نبه الامام الرازى والاسنوى على انه لا ظهر فى
هذه المسئلة محلا يصلح لنزاع العلما واوضح ذلك البيضاوى اول
تفسيره بما فيه مع توضيحه طول لا يليق بهذا المختصر فليراجعه من اراد
وفى البيت من البديع الجناس المضارع وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف
بغيره من مخرجه كقولهم اهل واهل فان لم يكن من مخرجه فهو اللاحق كما تقدم
والله سبحانه وتعالى اعلم • وما ان جوهر فرد وجسم • والكل وبعض داخل
ما هنا نافيه وان زايدة للتوكيد النفى وذو اما صفة لبعض واما خبر محذوف
على التقديرين الاتيين والجوهر هو الجزء المتحيز الذى لا يتجزى والجسم
المركب من جزئين فصاعدا فيشمل ذا الابعاد الثلاثة وغيره والكل اسم
لجملة مركبة من جزئين فاكثر من اجزاء محصورة والبعض اسم لجزء تركب
الكل منه ومن غيره والاشتمال الالتفاف ومعموله محذوف للعلم به على الاول
من التقديرين الاتيين والتعميم على التقدير الثانى اشار رحمه الى بعض الصفات
السلبية وهو ان الله سبحانه وتعالى ليس بجوهر ولا بجسم ولا كل ولا بعض
مشتمل بالكل اى داخل فيه ولا هو مشتمل بمكان ولا زمان ولا بشئ من المكونات اذ المذكورات

على واجب الوجود بالمعنى المطلق محال لحدوثها وافتقارها كما هو مبين في محله
من مبسوطات علم الكلام واستعارلد خول البعض في الكل والمحلول في
المكان لفظ اسم الاشتمال في البيت من الصناعات البديعية الاستعارة
وفيه الطباق بين كل وبعض • وما القرآن مخلوق تعالى
كلام الرب عن جنس المخلوق المراد بالقرآن هنا هو الكلام النفسي القايم
بذاته تعالى وما بمعنى ليس وكلام مرفوع على الفاعلية بتعالى اى تعاظم وتقدس
كلام الرب سبحانه عن ان يكون من جنس مقال الناس اى من الحروف و
الاصوات التي هي مخلوقة ليكون مخلوقا ففي ذكر اشارة الى الحجة على كون
القرآن غير مخلوق وسيأتي نفيا وفيه مع ذلك الاقتداء بما ذكره المشايخ
من ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا
يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما نقل عن الحنابلة
وسيأتي ان القرآن يطلق عليه كل من الامرين فان اللفظ المراد على الكلام
النفسي ان كان عربيا فهو القرآن او عبرانيا فهو التورية او سريانيا
فهو الانجيل او قبطيا فهو الزبور والمقال يصح ان يراد به هنا القول
والمقول كذا قال الشارح واراد الثاني فقط اقرب والاشارة بهذا
البيت الى مسئلة الكلام وهي ان القرآن كلام الله تعالى عليه وانه غير مخلوق
وبها سمي هذا العلم علم الكلام لكونها اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجدالا
حتى ان بعض المعتزلة قتل بعض اهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن وهذا الذي
قاله الناظم في هذه المسئلة هو مقال اهل الحق فيها فهو الفرد وكن مسندا الى
حديث جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال غير هذا فقد كفر وفي لفظ لا انسى
زيادة فاقتلوه واعلم انه قد اتفق اهل الملة على انه تعالى متكلم اذ لو لم يكن
متصفا بالكلام في الازل لكان متصفا بضده وهو السكوت وذلك
من النقايص تعالى الله عن ذلك ثم اختلفوا فذهب اهل الحق منهم الى ان
كلامه تعالى معنى قايم بذاته ليس بحرف ولا صوت وذهب الباقون الى انه تكلم

بالحروف والاصوات ثم اختلف هولاء فذهب الحنابلة منهم فيما نقل عنهم الى
انها قديمة قايمة بذاته تعا وذهب الباقون الى انها حادثة ثم اختلفوا فذهب
الكرامية الى انها حادثة قايمة بذاته تعا الله عز ذكره علوا كبيرا وذهب المعتزلة
الى انها حادثة قايمة بغير ذاته تعا وقد بقي تحقيق لمذهب المعتزلة في هذه
المسئلة هذا والذي اعتقده ان الامام احمد وفضلاء اصحابه رحمهم الله تعا
برئيون مما نسب اليهم في هذه المسئلة وكيف يظن بمثلهم اعتقاد وصف
كلام الله تعا القديم القايم بذاته هو عين لفظ اللافظين ودلالة الحايتين
مع ان وصف كلام الله تعا قديم وهذه الالفاظ والاشكال حادثة بضرورة
العقل وصريح النقل واستدل اهل الحق على ان كلامه تعا ليس بحرف ولا
صوت وان الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله تعا غير مخلوق لامتناع
قيام الحوادث بذات الله اذ هو من امارات الحدوث وفي البيت من البديع
المذهب الكلامي وهو ان يورد مع الحكم حجة صحيحة ينقطع بها الخصم والحكم في البيت
في قوله وما القرآن مخلوقا والحجة في قوله تعا الى امره كما مر • ورب العرش فوق
العرش لكن • بلا وصف التمكن والاتصال • الرب هنا بمعنى المالك
اشار الناظم رحمه الله بهذا البيت الى انه يجب الايمان بانه تعا استوى على العرش
مع نفي التشبيه باستواء الاجسام على الاجسام وعبر عن استوائه بمعناه بظاهره
وهو الفوقية والعلو كما فسر به مجاهد وغيره وفي عدوله عن اللفظ الى
المعنى اشارة الى اختياره مذهب السلف في عدم تاويل ما ورد من متشابهات
الصفات واجرايه على ظاهره مع تنزيه الباري تعا الا يليق بجلاله منه
وتفويض علم المراد من ذلك اليه سبحانه وبما ذكرنا علم ان عبر بالاستواء لا يحتمل الارادة
التاويل وبعدوله الى المعنى الظاهر منه تعينت الارادة وانتفى الاحتمال
المذكور ثم لما كان التعبير بالفوقية مظنة توهم التمكن والاتصال استدرك
تنزيهه تعا عنهما بقوله بلا وصف التمكن والاتصال واختياره رحمه الله
مذهب السلف لانه اسلم واما الخلف فيرون التاويل فيما ورد من
ذلك فبعضي بوجبه وهو مقتضى كلام حجة الاسلام رضي الله عنه وبعضي يجوزه

وهو

وهو مختار شيخ مشايخنا رح[1] في كتاب المسايرة على تفصيل فيه فيقولون
الاستوا بالاستيلاء لورود ه بمعناه في كلام العرب فمن ذلك قول الشاعر
فلما علونا واستوينا عليهم • جعلناهم مرعى لنسر وطائر • وقول الاخر
قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق • ويؤولون الفوقية
التي عبر عنها الناظم ورد اضافة تعالى في قوله يخافون ربهم من فوقهم
وقوله القاهر فوق عباده ونحوهما بالعظمة والرفعة اذ المتعارف في اللغة
ان يقال فلان فوق فلان ويراد بذلك رفعة مرتبة ومنزلة عليه لا[2]
الاستوا بمعنى الاستقرار مثلا ولا الفوقية المكانية المستلزم كل منها للتحيز
والاتصال المنزه عنهما لكون ذلك من صفات الاجسام اذ المراد بالتحيز
التحيز وبالاتصال مماسة جسم لاخر وكلاهما على الباري محال وذهبت
الكرامية والمجسمة الى اثبات الجهة فالكرامية يثبتون جهة العلو
من غير استقرار على العرش والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار
على العرش للاية ولا حجة لهم فيها لان الاستواء يذكر ويراد به الاستيلا
كما سبق والتمام ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى والاستقرار
ومنه قوله تعالى واستوت على الجودي وغير ذلك مما يستحيل في هذا المقام
ويبعد ولا حجة مع الاحتمال ورجح الحمل على الاستيلا كما سبق لان
المقام مقام المدح فلو حمل على غيره منها لانتفى المدح وعلى المحمل المذكور
فتخصيص العرش بالذكر لكونه اعظم المخلوقات كما ورد •

وما التشبيه للرحمن وجها • فضمن عن ذاك اصناف الاهالي
ما نافيه بمعنى ليس ووجها خبرها والمراد بالوجه هنا الامر المنظور
اليه لحسنه واعتباره اطلق عليه اسم الوجه استعارة وان
المراد بالوجه الطريقة تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى اجمته
اي على طرزه وطريقته والصون الحفظ والاصناف جمع صنف والفرق
بين النوع والصنف اصطلاحا ان الجزئيات الداخلة تحت كلي ان
تمايزت بالذاتيات فهي الانواع او بالعرضيات فهي الاصناف واما لغة

[1] لعله اشار بهذا الى ما ذكره في شرح المقاصد من ان الاستواء بمعنى الاستيلاء
[2] لعله اشار بهذا الى ما ذكره في شرح المقاصد من ان الاستواء بمعنى الاستيلاء

فهما بمعنى واحد والاهالي يجمع اهل قال الشارح واراد به اهل السنة والجماعة انتهى ويصح ارادة اهل الخاطبة بقوله صن اي فصن يا هذا اهل السنة كلهم عن نسبة القول بالتشبيه اليهم اذهم قد يكون بالتنزيه عن التشبيه اوفصن اهل الخ بالبراهين القاطعة عن القول بذلك واعتقادهم لجهلهم المؤدي فيه والحاصل ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء من مخلوقاته لقوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس مثل شيء وخالفت المشبهة في ذلك وما قدروا الله حق قدره وفي البيت الاستعارة كما تقدم والمعنى على الديان وقت واحوال وازمان بحال قوله الديان اي الجازي وهو من اسمائه تعالى رواه البخاري في باب قول الله تعالى عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الرحمن والوقت والزمان بمعنى واحد والحال صفة غير راسخة ومعنى مضى ما ذكر عليه تعالى مقارنته له بحيث لا يمكن انفكاكه عنه فهو سبحانه وتعالى عن ان يمضي عليه وقت او حال او زمان اذ المذكورات مخلوقة له تعالى بعد ان لم تكن فتمضي على المخلوقين لا على خالقها لئلا يلزم قبول الحوادث والتغير وكلاهما من امارات الحدوث وقد ثبت قدمه تعالى وقوله بحال اي في حال من احوال الانسان او غيره من ذوي الاحوال لئلا يلزم التناقض في كلام الناظم فليتأمل انتهى ومستغن الهي عن نساء واولاد اناث او رجال المراد بالنساء الزوجات وقوله اناث بالجر بدل من اولاد بدل بعض من كل اي ان الاله تعالى مستغن عن الزوجات والاولاد مطلقا الاناث والذكور قال تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا والمراد بالصاحبة الزوجة والولد يقال على الذكور والاناث حقيقة وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الى غير ذلك من الايات قال العلامة الشيخ عز الدين بن جماعة رحمه الله تعالى هذا البيت مسوق للرد على النصارى وغيرهم في زعمهم الزوجة في مزعم والابن في عيسى والبنات في الملائكة كذا من كل ذي عون ونصر تفرد ذو الجلالة والمعالي الكاف في كذا للتنظير ونصر

بالجر عطف على عون والعون الظهير على الامر ويطلق على الاعانة نفسها وهو
المراد هنا وذو في شطر البيت بمعنى صاحب ولا تستعمل ذو الا مضافة
ولا تضاف الى مضمر ولا الى اسم جنس ظاهر غير صفة نحو جاء ذو مال ولا يجوز
جاني ذو وقايم وذهب السهيلي الى انه ابلغ من صاحب قال العلامة العز
بن جماعة وهو الحق بدليل اطلاقه على الله تعالى ونحوه قال وهذا البيت مسوق
للرد على النصارى والوثنية والثنوية اثنوية القائلين بالاهلين
اثنين والوثنية عبدة الاوثان وكانوا اولا يعبدون الكواكب ثم اتخذوا لكل
كوكب صنما على صورته ومعنى هذا البيت ان الاله تعالى مستغن عن
المعين والناصر كما انه مستغن عن النساء والاولاد لقوله تعالى والله غني
عن العالمين والمراد به وما قبله تنزيهه تعالى عن النساء والاولاد
والاعوان والانصار وسلب ذلك عنه واثبات تفرده وانصافه
بالعظمة والمعظمة وعبر بالاستغناء اشارة الى علة ذلك وهي ان عدم
الاستغناء مما ذكر امارة الاحتياج والله تعالى هو الغني المطلق المفتقر اليه
كل ما سواه واطلق التفرد ليشمل التفرد عن كل ما ذكر في البيتين التفرد بالاحدية
والوحدانية والاحدية صفة ذاته والوحدانية صفة فعله ومن الدليل
على تفرده بذلك قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وانه لو كان
اثنين اما ان يكونا قادرين مخالفين او موافقين او عاجزين او يكون احدهما
قادرا والاخر عاجزا لا وجه الى الاول لانه يؤدي الى التمانع وذلك
فساد محض ولا وجه للثاني لان الموافقة لا تخلو اما ان تكون امرا اختياريا
او اضطراريا فان كان الثاني يلزم العجز وان كان الاول لا يخلو اما ان تكون
المخالفة ممكنة او لا فان لم تكن ممكنة فيكون ذلك الاختيار اضطرارا
وان كان ممكنا يلزم منه جواز العجز كتحقق العجز ولا وجه الى الثالث
والرابع لثبوت العجز واذا تقرر اثبات امتناع الاهين اثنين ثبت
انه تعالى واحد قال تعالى انما الله اله واحد والله تعالى اعلم

عمت الخلق طرا ثم بحبي فجرهم على وفق الخصال

الموت عند المتكلمين قبل عدم الحيوة وقيل ضدها وعند الاطباء وقوف
الغريزية وقيل فناء الحرارة الغريزية والمراد بالخلق المخلوق كما تقدم
واللام فيه للاستغراق فيشمل كل مخلوق اتصف بالحياة الا ما استثنى
الله تعالى كالحور العين عند بعض اهل السنة كابي حنيفة رحمه الله تعالى
واكد ذلك بقوله طرا اي جميعا كما تقدم والخصال بكسر الخاء جمع
خصلة بفتحها وهي تستعمل في افعال الغريزة يقال فلان خصلة
حسنة اذا احسن خلقه والمراد ما يشمل الفعل المكتسب والجزاء اسم
عام لكل ما كافاة من عقاب او ثواب وقد اشار في هذا البيت الى ما علية
اهل الحق من القول بجزاء العالم واعادته من النشر والحشر الى الجزاء
اي ان الله تعالى يعيد المخلوقين كلهم والمراد الحيوان منهم لا الجماد
كما هو معلوم ثم ان الله تعالى يبعث الموتى من القبور ومن اجواف
الوحوش وحواصل الطيور بان يجمع اجزاءهم الاصلية بعد اعادة
ما فني منها بعينه ويعيد الارواح اليها وهذا هو النشر ثم يسوقهم
الى الموقف وهذا هو الحشر فجزيهم بفتح الياء اي يعوضهم على وفق
خصالهم بفتح الواو اي على مطابقتها ان خيرا فخير وان شرا فشر
قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون
وقال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقال تعالى ويوم نحشرهم
وقال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تفسير بن جرير عن بن عباس
رضي الله تعالى عنهما موقوفا الناس يجزيون باعمالهم ان خيرا فخير
وان شرا فشر ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم المرفوع وذهب
بعض الكرامية الى اثبات الاعادة بعينها جمع ما تفرق لا بالمعنى السابق
وهو اعادة المعدوم ونقله العلامة ابن جماعة عن بعض اهل
السنة وانكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا بان
الحشر انما يكون للارواح وانكر كثير من المعتزلة حشر من لا خطا

عليهم

عليهم وتمسك الفريقان في ذلك بشبه واهية وفي البيت الطباق
في قوله يحيى ويميت ● لاهل الخير جنات ونعيم ● وللكفار ادراك النكال
يشير الى حال المجازاة السابق ذكرها من التنعيم لاهل الطاعة والتعذيب
لاهل الشقاوة كل ذلك بفضله وعدله لا يجب عليه تعالى خلافا للمعتزلة
في قولهم بوجوب اثابة الطايع وتعذيب العاصي فمن ادلة المجازاة بما ذكر
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا وقوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بايانتا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ونعيم بضم النون لغة في النعمة بالكسر والنكال مصدر نكل به اذا
اصابه بنازلة بالتدمير مبالغة وادراك يروى بفتح الهمزة وكسرها فا
جمع درك بفتحتين وهو طبقة من طباق النار وبالكسر مصدر ادرك
يدرك ادراكا اي يدركون ما لهم عند الله من العقوبة وهي المراد بالنكال
اعاذنا الله تعالى منها وعلى الفتح ففي البيت من البديع الطباق
يراه المؤمنون بغير كيف ● وادراك وضرب من مثال ● الضمير في
قوله يراه وفي قوله في البيت الاتي رأوه يرجع الى الهي في قوله ومستغن
الهي اي يراه سبحانه وتعالى المؤمنون يوم القيمة بغير كيفية ولا ادراك
ولا على نوع من الصور لان الادراك بالكسر هو الاحاطة بجوانب الشيء
المرئي وحدوده والله تعالى منزه عن الجوانب والحدود قال تعالى لا تدركه
الابصار والضرب المراد به النوع والمثال الصورة وهو تعالى غني ان
يقال على صورة قال تعالى ليس كمثله شيء وسياتي في الاحاديث الاتية
هنا ما يدل على وقوع الرؤية قبل دخول الجنة وبعده وانها لا تتقيد
بحد مخصوص ومن الدليل على رؤيته تعالى في الاخرة قوله سبحانه وتعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث ابي هريرة رضي الله عنه
في الصحيحين ففيه تضارون في القمر ليلة البدر كذلك ترون ربكم الحديث
وفيه انكم قبل دخول الجنة وحديث صهيب في مسلم قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة الى ان قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم

نكتة هل الجنة والنار
خلقتا ان الان او الخلاف
والاول هو الحق وهل الجنة
في الارض او في السماء خلاف
والحق انها في السماء والنار في
الارض شارح .

لغتح

وفي رواية ثم تلى هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة
النظر اليه تعالى والحجاب المذكور في هذا الخبر وغيره يرجع كما قال البيهقي
وغيره الى المخلوقين لانهم هم المحجوبون بحجاب خلقه فيهم الى الخالق
لانه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما يحيط بمحدود محسوس وحديث ابن عمر
عن الترمذي وغيره في اهل الجنة ففيه واكرمهم على الله من ينظر الى
وجهه غدوة وعشيا ثم قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وتحصل الرؤيا بان ينكشف انكشافا تاما منزها
عن المقابلة والجهة والمكان واشار الناظم بقوله يراه المؤمنون الى
ان الكفار لا يرونه لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووقوع
الرؤية للمؤمنين هذه الامة باجماع اهل السنة وفي الامم السابقة احتمالان
لابن ابي جمرة وقال ان الاظهر مساواتهم لهذه الامة في الرؤية لله سبحانه
وتعالى وفي الكلام المرجاني نقلا عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما يقتضي
ان الرؤية خاصة بمؤمني البشر وان الملائكة والجن لا يرونه كما وبسط
الكلام في ذلك فليراجعه من اراده وفي شرح جمع الجوامع للعلامة عز بن جماعة
نحوه والمنقول عن الابانة في اصول الديانة لامام اهل السنة والجماعة
الشيخ ابي الحسن الاشعري ان الملائكة يرونه وتابعه على ذلك البيهقي
في كتاب الرؤية له وممن قال بذلك من المتاخرين الحافظ العلامة ابن
القيم ثم قاضي القضاة الجلال البلقيني نقله عنهما العلامة الحافظ
الجلال السيوطي صاحب التصانيف ثم قال وهو الارجح بلا شك انتهى
وبقتضى ما نقله عن قاضي القضاة الجلال المشار اليه الميل الى حصول
الرؤية لمؤمني الجن ايضا ثم قال في النساء اقوال حكاها ابن كثير في
اواخر تاريخه الاول انهن لا يرين لانهن مقصورات في الخيام الثاني
انهن يرين اخذا من عمومات النصوص الواردة في الرؤية الثالث
انهن يرين مثل ايام الاعياد في الدنيا بالتحلية لاهل الجنة تحليا
عاما في الايام المذكورة كما في حديث رواه الدارقطني في كتاب الرؤية

فتنبه

حلب
ع رؤية الامم الماضية ٣٤ ك

• فيسوف النعيم اذا رأوه • فيا خسران اهل الاعتزال • قيل المنادى حذف
في قوله فيا خسران محذوف وخسران مبتدا سوغ الابتدا به كونه موصوفا تقديره
خسران عظيم او كونه دعاء كقولهم يا بؤس لزيد انتهى وفيه نظر من جهة ان
حذف المنادى انما يكون في موضع يعتاد ذكره بان يتاتى بعده انشاء ونهى ونحوهما
كما قاله ابن مالك في شرح التسهيل وفي مولفه سماه شواهد التوضيح والتصحيح
لمشكلات الصحيح وذلك كقراءة الكسائي الا يا اسجدوا وكقول الشاعر
الا يا اسلمي يا دار مي البيت ثم من جهة اعرابه خسران بما ذكر والتحقيق
ان المنادى حقيقة خسران بتنزيله منزلة من يعقل او ان يا لمجرد التنبيه مثل
الا في قوله الا ليت شعري وشل هانى في قوله تعالى انتم اولاء كما قال ابن مالك
في مولفه المذكور واشار بهذا البيت الى ان رويتهم لم تقع اعظم تنعيمهم
برؤية غيره من سائر انواع النعيم دنيا واخرى اذ الحال في جنب لقاء الله تعالى
كخردلة بالنسبة الى الكنز العظيم بل اقل وقد روى وهشام بن حسان عن
الحسن قال ان الله عز وجل ليتجلى لاهل الجنة فاذا راوه نسوا نعيم الجنة واشار بقوله
فيا خسران اهل الاعتزال لانهم ينكرون الرؤية وانهم لانكارهم قد يحرمونها
للحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي رواه الشيخان وذلك هو الخسران
المبين نسال الله تعالى ان يمتعنا في العقبة بالنظر الى وجهه الكريم من غير
سابقة عذاب وان يعصمنا من ان نقول ما ليس لنا به علم انه الكريم الوهاب
وتخصيصه اهل الاعتزال بالذكر يوهم انهم هم المنكرون فقط وقد نقل الانكار
عن غيرهم ايضا من الفلاسفة والمشبهة والكرامية وقد يجاب بان المعتزلة هم
المنكرون الرؤية مطلقا واما غيرهم ممن ذكر فينكرونها على الوجه الذي قاله
اهل السنة ويجوزونها في المكان والجهة فصح وجه التخصيص انتهى
• وما ان فعل اصلح ذو افتراض • على الهادي المقدس ذي المتعالي
ما نافيه وان بالكسر بزيدة لتاكيد النفي والهادي من اسمايه تعالى التسعة
والتسعين الواردة في جامع الترمذي ومعنى الهداية عند اهل السنة لغة
الدلالة على ما يوصل الى المطلوب سواء حصل الوصول ام لا وشرعا خلق الاهتداء

وهذا هو المراد في غالب استعمالات الشرع والمتكلمين بفتح الواو المنزه عما لا يليق
بذاته تعالى وتقدس وجوب شيء عليه وهو المعبر عنه في النظم بالاقتراض واختياره
التعبير باسم الهادي دون غيره من الاسماء الحسنى اشارة الى الرد على الجمهور
المعتزلة في قولهم بوجوب الاصلح للعباد وعلى كثير منهم في قولهم بوجوب المصلحة
عليه لا الاصلح ووجه الاشارة انه لو وجب عليه فعل الاصلح او الاصلح لما كان
منة على العباد واستحقاق شكرنا على الهداية لكونها اداء للواجب وقد قال تعالى
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لان هدايته تعالى اصلح لهم فلو وجب عليه
فعل الاصلح لهدى الناس جميعا وقد قال تعالى فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء وحاصل مراد الناظم ان مذهب اهل السنة ان فعل الاصلح للعباد ليس
بواجب على الله تعالى لان الالوهية تنافي الوجوب وقد قال تعالى انما نملي
لهم ليزدادوا اثما وان الاملاء لزيادة الاثم والله سبحانه وتعالى اعلم
● وفرض لازم تصديق رسل ● واملاك كرام بالتوالي ● فرض مرفوع
على انه خبر لتصديق وقدم عليه اهتماما بشأنه واعتناء ببيانه لان الحكم
المقصود بالاثبات في هذا البيت ولازم صفة كاشفة له والتأكيد به اشارة
الى انه فرض عين لا فرض كفاية واملاك جمع ملك كاجمال جمع جمل وهو عطف
على رسل وكرام قال الشارح صفة للاملاك وكان الحامل له على ذلك وصفهم بذلك
دون الرسل في الكتاب العزيز فلا مانع من كونه صفة لهما والتوالي التتابع والمراد
فيه بعضي ج وهي ترتبط بما قبلها وهو تصديق والمراد بتصديقهم اعتقاد
وبتوالي استمرارهم وكلام بعض الشارحين ممن وقفت على شرحه لهذا المحل
ان قوله بالتوالي يتعلق بمحذوف تقديره جاريا بالتوالي وعليه فيجب الايمان
بارسال الرسل متواليين ايمانا بعينهم وفيما سيأتي وقوله رسل واملاك اي
رسل الله وملائكته اي ويجب تصديق كل ملك ورسول فيما جاء به عن الله تصديقا
مستمرا ويعلم من وجوب تصديقهم في ذلك ما هو في ضمنه من وجوب التصديق
بهم اي الايمان بوجودهم تفصيلا فيمن ورد تعيينه واجمالا في غيره من غير
تعرض لعددهم وما ذكرته في معنى البيت هو ظاهر عبارته وحمله على غير ذلك بعيد

متكلف

متكلف واداة ماذكر الكتاب والسنة والاجماع ولم قال الامة ان جاحد
يكفر للقطع به وتعيين بالتوالي على القول بتعلقه بمحذوف المذكور
يقتضي ان لا فترة بين الرسل وليس كذلك قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقال تعالى ثم ارسلنا رسلنا
تترا اي واحدا بعد واحد بفترة بينهما ويقتضي ايضا عدم ارسال
نبيين معا وهو مشكل بنحو موسى وهارون لثبوت ارسالهما معا
بنص الكتاب في ايات متعددة كقوله تعالى اذهبا الى فرعون فاذهبا
باياتنا فقولا انا رسولا ربك ونحوها والرسل جمع رسول وهو انسان
اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه والملائكة عباد مكرمون مواظبون على الطاعة
والعبادة لا يوصفون بذكورة ولا انوثة وحقيقتهم اجسام لطيفة
نورانية تظهر في صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة واول الرسل
آدم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين والله
سبحانه وتعالى اعلم • وختم الرسل بالصدر المعلى • نبي هاشمي ذو
جاه • ختم مبتدا خبره قوله بالصدر والصدر محل المعروف
من البدن استعير للسيد لشرفه والمراد به هنا نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وصدر الشيء اوله ففي التعبير به اشعار الى انه اول الرسل خلقا كما
ورد في الحديث والمعلى بصيغة المفعول مشدد اللام صفة له ونبي
وما بعده يجوز فيه الجر بدلا او البيان او عطف بيان ويضر بالنسبة
الى نبي نظر لانه ليس بجيد ولا اوضح من المبين عند من يشترط ذلك ولا
اعتبار في ذلك بما بعده من الصفة واما الاعتبار بنفس عطف البيان
والرفع خبر مبتدا محذوف والنبي انسان اوحي اليه بشرع وان لم يؤمر
بتبليغه فان امر بتبليغه فرسول ايضا كما تقدم انفا وفيه لغتان
الهمز وتركه والهاشمي نسبة الى هاشم جد النبي والمعنى ان ختم الرسل
كائن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو خاتم النبيين لقوله تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وبحديث وختم بي النبيون رواه مسلم

وحديث لا نبي بعدي رواه الشيخان والله سبحانه وتعالى اعلم • امام الانبياء بلا خلاف • وتاج الاصفياء بلا اختلال • الامام من يؤتم به اي يقتدي والمعنى ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مقتدى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلا اختلاف في ذلك بين الائمة وتاج اي حلية وزينة الاصفياء بلا خلل فيه بل هو تاج كامل او بلا اختلال او وقع بين الائمة في كونه تاجا للاصفياء والاصفياء جمع صفي والمراد به هنا من كان مخصوصا بالرياسة القدسية منزها عن الكدورات النفسية كالاولياء ولكون التاج اشرف انواع الحلي اشرف محل وهو الراس خصه بالذكر ويعلم من كونه صلى الله عليه وسلم قدوة الانبياء وزينة الاصفياء تفضيله عليهم كما يعلم تفضيله على غيرهم بطريق الاولى فهو صلى الله عليه وسلم خير الخليقة على الحقيقة قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وخيرية الامة بخيرية نبيها وفي الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وما من آدم فمن سواه الا تحت لوائي رواه الترمذي وفي رواية له انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي الصحيحين انا سيد الناس يوم القيمة وفي البيت من البديع الجناس اللاحق في قوله اختلاف واختلال وقد سبق تعريفه والاستعارة كما علم والله سبحانه وتعالى اعلم • وباق شرعه في كل وقت • الى يوم القيمة وارتحال • الشرع موضوع الهي يعرف منه العباد احكام عقايدهم وافعالهم واقوالهم والضمير في شرعه عايد الى الحق المذكور عنده صلى الله عليه وسلم قال الشارح المراد بشرعه طريقه ومذهبه من شرع الله كذا اي جعله طريقا ومذهبا ومعنى البيت ان شرع محمد صلى الله عليه وسلم باق الى يوم القيمة وارتحال الناس من العاجلة الى الاجلة وهذا لانه خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم وسلم ولا نبي بعده لينسخ شرعه بشرع ذلك النبي اذ لا نسخ الا بوحي الى نبي وقد اشار بقوله في كل وقت الى رد ما ينسب الى الجهمية من انتهاء شرعه صلى الله عليه وسلم

او شيء منها بنزول عيسى عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام لما ورد في
الصحيحين وغيرهما ان عيسى عليه الصلاة والسلام يضع الجزية فقد
قال المحققون في معناه انه يبطل تقرير الكفار بالجزية فلا يقبل منهم
لوضع السيف عنهم الا الاسلام لا غير ومن الشريعة المحمدية التقرير
بالجزية وقد اجيب عن ذلك بان معناه ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
قد بين ان التقرير بالجزية ينتهي وقت شريعته بنزول سيدنا عيسى عليه
الصلوة والسلام وان الحكم في شرعنا بعد نزوله عدم التقرير بها فعمله في
ذلك وغيره بشريعتنا لا غيرها كما نص على ذلك العلماء كالخطابي
في معالم السنن والنووي في شرح مسلم وردت فيه احاديث وانعقد
عليه الاجماع فالحق ان عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله يتابع محمدا
صلى الله عليه وسلم لان شريعته قد نسخت بشريعته فلا يكون اليه بعد
نزوله وحي ينسب لحكم شرعي بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى ملته كما رواه احمد والطبراني والبزار من حديث سمرة مرفوعا
وحوام معراج وصدق ففيه نص اخبار عوالي
حوف خبر مقدم على مبتداه وهو امر معراج وصدق عطف على حوف والحق
هو الثابت وقد تقدم والصدق هو المطابق وعوالي جمع عال وهو نعت
لاخبار جمع واصل عال عالو بوزن فاعل قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار
ما قبلها ثم حذفت ضمة الياء استثقالا فاجتمع ساكنان الياء والتنوين
فحذفت الياء لالتقاء الساكنين دون التنوين لانها حرف علة والتنوين
حرف صحيح فحذفها اولى ويجوز جمع فاعل على فواعل في مسائل منها ان
يكون صفة لمذكر لا يعقل كقوله لنا قمراها والنجوم طوالع والضمير فيه
يعود الى امر المعراج ومعنى البيت ان المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الى السماء ثم الى ما شاء الله من العلا حق وصدق فقد جاءت فيه اخبار
عن النبي صلى الله عليه وسلم عالية المقام لنسبتها اليه صلى الله عليه وسلم
ولصحتها عنه واشتهارها فالمراد بالعلو العلو اللغوي لا الاصطلاحي

فيما يظهر اذ بعد ارادة ذلك وفيما قاله رحمه الله اشارة الى ان ثبوت المعراج بالخبر المشهور اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثبوته بالكتاب العزيز ولذا كفر منكره دون المعراج فقد قالوا انه منكره مبتدع لا كافر واطلق الناظم المعراج ليشمل المعراج يقظة وما ما كان المعراج روحانيا وجسمانيا وكلاهما حق ثابت بالخبر المشهور خلافا لمن انكر ذلك فان المذاهب الممكنة في هذه المسئلة خمسة اثبات الروحاني والجسماني انكارهما اثبات الجسماني فقط اثبات الروحاني فقط الوقف • وان الانبياء لفي امان • عن العصيان عمدا وانعزال • العصيان مخالفة الامر قصدا كالزلة وانها مخالفة الامر سهوا اذا الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون عن الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها بالاجماع وكذا عن سائر الكبائر عمدا باتفاق المعتبرين وبعد البعثة كما يشير اليه تعبيره بالانبياء واما سهوا فنقل المولى سعد الدين عن الاكثرين تجويز وقوعها منهم واما الصغائر فما كان منها دالا على الخسة كسرقة لقمة فلا خلاف في عصمتهم منه مطلقا وما لم يدل على ذلك فالمختار لجمهور اهل السنة عصمتهم عن عمد واما سهوا فنقل العلامة العزيزي جماعة تجويزه عن الحنفية وحكى المولى سعد الدين فيه الاتفاق ولعل مراده اتفاق الحنفية والا فالمنقول عن الاستاذ ابي اسحاق الاسفرائني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض انهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا وهذا الذي اعتقده وادين الله به وما نسب اليهم عليهم الصلاة والسلام من ذلك فبعضه افتراء عليهم وبعضه مؤول بتاويل يليق بحالهم كما يطلعك على ذلك كتب التفسير ومبسوطات علم الكلام قال الشارح وانما قيد الناظم العصيان بالعمد وان كان داخلا في معناه كما علم من تفسير العصيان لانه اراد به التاكيد وقطع احتمال ان يكون المراد من العصيان الزلة مجازا وقوله وانعزال عطف على العصيان اي وان الانبياء لفي امان عن الانعزال

عما

عما وجههم الله بفضله وكرمه من النبوة والرسالة اذ هي بعض فضله
سبحانه لا الغرض له تعالى الله عن ذلك كخلاف رسل ملوك الدنيا وبه فان
جعلهم رسلا معللا بالغرض فاذا تم الغرض اوا خلوا بالغرض عزلوا وهذا
بخلاف الاولياء فقد يسلب الولي منهم الولاية كما نقل عن بعضهم نعوذ
بالله من سوء الخاتمة والقول بعدم انعزال الانبياء حكى العبري في شرح
الطوالع فيه الاجماع وعلله بعض من وقفت على كلامه بان موجب الانعزال
المعصية وهو منتف لما ثبت من عصمتهم الا ترى لو ان ملكا جعل
عامله ببلد وامره بالعدل واجراء احكام الشرع ورعاية الرعايا وعمارة
البلد فاذا اتى عامره لا يستحق العزل فلو عزله من غير جريمة كان ذلك
مطعنا للناس انتهى وهذا التعليل اليق باصول المعتزلة ومن وافقهم
كما لا يخفى وانى الناظم في كلا الامرين بان واللام لتاكيد ذلك وليس
نسخ شريعة نبي باخر ولا ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم انعزالا
قبل اذ المراد بعدم الانعزال كما يؤخذ من كلام بعضهم دوام النبوة
قبل النسخ المذكور من حيث ظاهرها الذي هو الانباء وباطنها الذي
هو القرب من جانب الحق والتصرف في الخلق بالحق الى قيام الساعة
وبعد من حيث باطنها فقط • وما كانت نبيا قط انتفى •
ولا عبد وشخص ذو افتعال • المراد بالافتعال السحر والكذب كما
تؤذن به الصيغة اعلم ان للنبوة شروطا اشار الناظم اليها منها
المذكورة كما ذهب اليه المحققون خلافا للاشعري ثم القرطبي ومن
تبعهما ومنها الحرية وعدم الكذب وعدم السحر ونحوه اما المذكورة فلان
الانوثة وصف نقص لا يليق بمقام النبوة قالوا ولان الرسالة
تقتضي الاشتهار بالدعوى والانوثة تقتضي الستر وتنافي الاشتهار
وبينهما تمانع وتفارق لا يخفى والتعليل الثاني انما يتم على القول
باتحاد معنى النبي والرسول وانه هو انسان بعثه الله ليبلغ
ما اوحي اليه وقد حكى العلامة المتقن السراج الملقن قدس الله روحه

ونورضربه شهرته لعدة الاحكام خلافا في نبوة مريم واسيه وساره وهاجر
وحوى وام موسى واسمها يوخابنت لاوى بن يعقوب قاله البغوي في معالمه
وابن الجوزي في تبصرته قال العلامة الحافظ البرهان الباجي الدمشقي في مولده
وقد قيد هذا الاسم على شيخنا الحافظ بن ناصر الدين حافظ القراءة البصرة عليه
بمثناة تحتية مضمومة ثم واو ساكنة ثم خاء معجمة وهو غير منصرف للعلمية
والتانيث واما الحرية فلان النبي ينبغي ان يكون داعيا للناس بالليل واطراف
النهار والعبد لا يتيسر له ذلك فنفيه ما سبق انفا وايضا فالحرية وصف يقتضي
ويستلزم ان يتصرف بما يعتقد وابه وهي غالبا اثر الكفر والنبي صلى الله عليه وسلم
معصوم عن الكفر قبل البعثة وبعدها بالاجماع كما تقدم واما عدم السحر ونحوه
والكذب فلعدم الوثوق بفعل الساحر وبقول الكاذب ولانها سبب لتنفير الطباع
السليمة عنها ويوديان الى الاخلال بمقصود الغرض من الرسالة لكونها مدرجة
لمد الطعن وقد والقرنين لم يعرف بنبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال
يعرف مبنى للمفعول والجدال الخصام اعلم ان ذي القرنين المذكور هنا
قد اختلف في زمانه فقيل كان في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبه
جزم عبد الحق في تفسيره واختلف في مدة ذلك فالمحكي عن كتاب المعارف
لابي محمد بن قتيبة انه كان قبل البعثة بارجعاية عام وقيل وعليه الاكثر
كان في زمن ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم السلام وهو صاحب
الخضر حين طلب عين الحياة فوجد الخضر ولم يجدها وذو القرنين لحيلولة
الظلمة بينها وبينه واغرب بعضهم فجمع بين القولين بانه عمر طويلا
حتى ادرك زمن الفترة ويروى ان قس بن ساعدة لما خطب بسوق
عكاظ قال في خطبته يا معشر الناس ان الصعب ذا القرنين ملك الخافقين
واذل الثقلين وعمر العمر ثم كان ذلك كلمحة عين قال البيهقي و
يحتمل ان يكون اثنين وان الثاني سمي باسم الاول تشبيها له به لانه ملك
ما بين المشرق والمغرب فيما ذكروا ايضا قال مجاهد ملك الدنيا مؤمنان
ذو القرنين وسليمان وكافران النمرود بن كنعان وبخت نصر وكان بعد نمرود

قال

قال القرطبي وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي واختلف في نبوة
ذي القرنين فقال مقاتل والضحاك هو نبي وقال الاكثرون وهو الحق والله
اعلم ليس بنبي بل ملك بكسر اللام من عادل واختلفوا في تسميته بذي القرنين
على اقوال سبعة حكاها الامام البغوي في معالم التنزيل وقدم منها ما
قاله الزهري وهو انه بلغ قرن الشمس مشرقها ومغربها واستبعد الامام
ابو محمد عبد الحق ابن عطية في تفسيره وقال ان احسن الاقوال انه كان
ذو ضفيرتين من شعر وهو المراد بالقرنين واختلفوا في اسمه فقيل مرزبان
ابن مرزبة اليوناني من ولد يونان ابن يافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام
كذا رايته في بعض التفاسير في عدة نسخ بالزاي في اسمه واسم ابيه وقيل
والده ذهب ابن اسحاق في السيرة اسمه مرزبان ابن مرذبة بالذال
المعجمة مفتوحة في اسم ابيه وزاء في اسمه وقال ابن هشام في غير السيرة
اسمه الصعب ابن ذي مرائد ابن ذي مزيد ويويد خطبة قنس
السابقة ذكرها وقيل هرمس وقيل عبد الله وقيل وهو الاشهر اسمه
الاسكندر ابن الفيلقوس وقد اختلف في نسبه ايضا فقيل يوناني
من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وقيل رومي وهو
المنقول عن وهب بن منبه والله سبحانه وتعالى اعلم واما لقمان
فقيل نبي وقيل لا بل حكيم ولي وهو الحق والله اعلم حكي انه تلمذ
لالف نبي وهو لقمان ابن باعورا ابن ناحور ابن تارخ وهو آزر
وامه اخت ايوب او خالته وحاصل معنى البيت احذر الجدال ايدعوي
بنوة ذي القرنين او لقمان فانه لم يعرف بنوة واحد منهما اي والمطلوب
في مثل ذلك من الاعتقاديات المعروفة بالدليل القطعي ولم يرد في ذلك
دليل قطعي بل ورد من طريق يفيد الظن ولا يسع القول به فانه
قول في الدين بغير دليل وفي الانوار من كتب الشفا فعبدة ان اعتقاد
نبوة من ليس بنبي كفر والله سبحانه وتعالى اعلم ● وعيسى سوف
يأتي ثم يتوي ● لدجال شقي ذي ضلال ● التوي بالمثنات والقصر

اصل معناه هلاك المال يقال توي المال بالكسر يتوي اي هلك ثم استعمل
في مطلق الهلاك كما هنا والاتواء الاهلاك ويجوز في قوله يتوي فتح اوله
من التوي وضمه مع كسر ثالثه من الاتواء فعلى الفتح يتعلق الجار في قوله للدجال
بيأتي ويكون المعنى وعيسى سيأتي للدجال اي لاهلاكه ثم يتوي هو
اي يموت بعد اهلاك الدجال وفيه تعسف لوقوع الاجنبي بين الفعل والمتعلق
وعلى الضم يتعلق الجار المذكور بيتوي ويكون المعنى وعيسى سيأتي الى
الارض ثم يتوي الدجال اي يقتله ويصح تعلقه بيأتي ايضا ويكون
من باب التنازع وقيد ما سبق من التعسف والدجال من الدجل وهو
الكذب او من الدجل بمعنى التمويه والتغطية وهو المسيح الكذاب
سمي مسيحا لانه ممسوح العين وقيل لانه اعور والاعور يسمى مسيحا
وقيل لمسحه الارض حين خروجه وقيل غير ذلك والشقي ضد السعيد
والخبال بفتح الخاء المعجمة الفساد وقد اشار بهذا البيت الى خروج
الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال وان الايمان
بكل ذلك واجب لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق في غير ما حديث
وفي فوايد الاخبار لابي بكر الاسكاف مسندا الى مالك ابن انس عن محمد
بن المنكدر عن جابر قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال
فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر • كرامات الولي بدا زدنيا •

مطلب في كرامات الاولياء

لها كون فهم اهل النوال • الكرامات جمع كرامة وهي امر خارق للعادة
مقرون بالعرفان والطاعة خال عن تحدي من يظهر ذلك الامر من قبله ومع
التحدي هو المعجزة والمراد بالتحدي دعوى النبوة وجعل الامر الخارق اية صدقه
واصل معنى التحدي طلب المباراة في حد الابل ثم توسع فيه فاطلق على طلب
المعارضة بالمثل في امر كان والولي هو العارف بالله تعالى حسب ما يمكن
المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات
وقيل وجزم به العز بن عبد السلام هو الذي يجتنب الكباير واذا وقع في
صغيرة على وجه الغلط اتصل منها وسئل محمد بن الحسن عن الولي فقال

عدل

عدل القاضي لان العدل في الشرع هو الذي يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر
والولي بوزن فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول او بمعنى فاعل كعليم
بمعنى عالم قال بن عبد السلام وكونه بمعنى فاعل ارجح لان الانسان لا يمدح الا
على فعله وقد مدحهم الله تعالى فعلى الاول يكون الولي من يتولى الله تعالى
بعبادته وحفظه ولا يكله الى نفسه كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين
وعلى الثاني يكون الولي من يتولى عبادة الله وطاعته فيأتي بها على التوالي
والتتابع آناء الليل واطراف النهار والمراد بالولي هنا الجنس بقرينة قوله
فهم اهل النوال والكون المراد به الوجود والنوال العطاء اي فالاولياء
اهل العطاء من الله تعالى لكرامتهم على الله فلا مانع من اعطائهم الكرامات
وحاصل معنى البيت ان الاولياء لهم وجود بدار الدنيا اي فجب الايمان
بها وقد وقع منها كثير كجريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه وغير ذلك مما
وقع للصحابة وغيرهم ومن وقوعها يعلم جوازها خلافا للمعتزلة
والظاهرية في منعهم جوازها مطلقا قالوا لان في جوازها وقوع الاشتباه
بين المعجزة وغيرها فلم يتميز النبي عن غيره وخلافا للاستاذ ابي اسحاق
الاسفراني في بعضها قال كل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهوره مثله
كرامة لولي وانما سبالغ الكرامات اجابة دعوته ومواطأة في نائرة
في غير متوقع المياه ونحو ذلك مما يخط خرق العادات لما تقدم واجيب
بان المعجزة شرطها دعوى النبوة بخلاف الكرامة فان الولي يخرج بدعوى
النبوة بخلاف الكرامة عن الولاية بل عن الاسلام والعياذ بالله تعالى
فانتفى المحذور المذكور وهو دعوى الاشتباه • ولم يفضل ولي
قط دهرا • نبيا او رسولا في نحاله • دهرا نصب على الظرفية وقوله
بانحاله متعلق بيفضل والانحال من النحلة بكسر النون وهي العطية والمراد
عطية خاصة وهي العظمة وعلو القدر عند الله تعالى والنكرة في سياق
النفي تفيد التعميم فالمعنى ليس ولي من الاولياء في زمن من الازمنة يفضل
نبيا من الانبياء ولا رسولا من الرسل فيما اعطاه الله تعالى الرتبة ورفيع

المنزلة لان الولي تابع للرسول وليس التابع باعلى مرتبة من المتبوع ولان النبي معصوم مامون من سوء الخاتمة مكرم من الله تعالى بالوحي ومشاهدة الملك مامور بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد اتصافه بكمالات الولي فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي كفر وضلال وعبارة النسفي في عقايده والتفتازاني في مقاصده ولا يبلغ ولي درجة الانبياء وهي اولى من عبارة الناظم لافادتها نفي المساواة ايضا وكان الناظم رحمه الله تعالى مصيبا شاكلة المرام لو قال في النظم وما ساوى ولي الى اخر او قال ولم يفضل ولا ساوي ولي نبيا الى اخر وفي هذا البيت من البديع التشريع وهو بقاء البيت على وزنين من اوزان العروض وقافيتين فاذا اسقط من اخر البيت جزءا او جزءين صار ذلك البيت من وزن اخر غير الاول وبيانه هنا ان بيت القصيدة من مخصوص الوافر بالصاد المهملة المقطوف العروض والضرب وزنه مفاعيلن مفاعيلن فعولن فاذا اسقط عند جزء من شطر الاول وجزءان من شطر الثاني صار البيت ولم يفضل ولي قط نبيا او رسولا وذلك من الضرب الثاني الهزج وهو ما دخله الحذف ووزنه مفاعيلن مفاعيلن فعولن والله اعلم • وللصديق رجحان جلي • على الاصحاب من غير احتمال • الصديق هو الامام ابو بكر رضي الله عنه واسمه عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة واسم ابيه رضي الله عنه عثمان وكنيته ابو قحافة ولقب بالصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة من غير تلعثم وفي المراج بلا تردد وفي رياض المحب الطبري ان الذي لقبه بالصديق هو النبي صلى الله عليه وسلم والرجحان الفضل وعلو الرتبة واصله فضل احد الشيئين على الاخر وضعا والجلي الظاهر والاحتمال الشك والتجويز ومعنى البيت ان ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه له فضل ظاهر لا شك فيه على سائر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ومن تفضيله على الاصحاب يعلم تفضيله على غير الانبياء من البشر

كلهم بطريق الاولى وخالفت الشيعة وكثير من المعتزلة فقالوا بتفضيل علي رضي الله عنه
على سائر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومن الدليل على افضلية الصديق
ما رواه البخاري وابو داود والترمذي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود
كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
زاد الطبراني فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره والله اعلم •
• والفاروق رجحان وفضل • على عثمان ذي النورين عالم الفاروق
هو عمر رضي لقب بذلك لتفرقه بين الحق والباطل في القضايا والخصومات
في تهذيب النووي وفي رياض المحب الطبري ان الذي سماه بذلك هو النبي
صلى الله عليه وسلم ووصف عثمان بذي النورين قيل لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه
ابنته رقية ولما ماتت زوجه ام كلثوم فهما المراد بالنورين وهذا ارجح اقوال
خمسة في تسميته بذلك حكاها المحب الطبري في الرياض النضرة وعطف علم
وفضل على رجحان تفسيري ولذا وصفهما بمزيد وهو قوله عالم ودليل ما
تضمنه هذا البيت والبيت بعده سبق انفا • وذو النورين حقا
كان خيرا من الكرار في صف القتال • المراد بالكرار في القتال
علي رضي الله تعالى عنه واصل الكر العود الى الشيء بعد مفارقته ثم اطلق
مرادا به الصول ووصف علي رضي به بصيغة المبالغة لكثرة صياله على
الاعداء وكره دون فر وحقا منصوب بمطلق وهذا المذكور في ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما هو الذي عليه اهل السنة قاطبة وتوقف بعضهم بين علي
وعثمان ومال بعضهم وهم اهل السنة من اهل الكوفة كما حكاه الخطابي
عنهم الى تفضيل علي على عثمان والحق الذي عليه الجمهور ما ذكره الناظم
فيهما ايضا والله اعلم • والكرار فضل بعد هذا • على الاغيار طرا لا تبال
قوله بعد هذا اي بعد ما تقدم من تفضيل الثلاثة عليه او بعد ذي النورين
وعلى كلا الحالين ذكره تاكيدا للعلم به مما تقدم وكان ذكره والله سبحانه اعلم
للاشارة الى الرد على القائلين بتفضيل على الثلاثة والقائلين بتفضيله على عثمان فقط

وبالوقف عن المفاضلة بينهما وقد سبق بيان الجمع والاغيار وجمع غيراي اغيار علي رضي
الله عنه وطرا فصب علي الحال من الاغيار والا من قول الا تبال نافية للاهتية بدليل عدم جزم
الفعل بعدها والبالات الاكتراث يقال له ابال به اي لا اكترث له ومعنى البيت ان عليا
له فضل علي غيره من سائر الصحابة بعد من ذكر قبله فقل ذلك ايها الطالب للعقيدة
الحقة واعتقده فانك لا تبالي لكونه حقا وصدقا ويعلم من تفضيل كل من الاربعة
علي من بعده علي الترتيب المذكور تفضيله علي سائر الصحابة لانعقاد الاجماع علي افضلية
الاربعة علي من عدا اولاد النبي صلي الله عليه وسلم من الصحابة فمن بعدهم واستحقاق هؤلاء
الاربعة رضوان الله تعالي عليهم اجمعين للخلافة وهي نيابتهم عن الرسول صلي الله عليه
وسلم في اقامة الدين حيث يجب علي كافة الامم الاتباع علي هذا الترتيب ايضا فالخليفة
الحق بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالي عنهم اجمعين
وادلة ذلك مذكورة في المبسوطات والصديقة الريحان فاعلم علي الزهراء في
بعض الخصال اراد بالصديقة بنت الصديق عايشة رضي الله تعالي عنها ام المومنين
والزهراء فاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم رضي الله عنها لقبت بالزهراء لانها لم تحض
قط ولم ير لها دم في ولادة حتي لا تفوتها صلاة قال صاحب الفتاوي الظهيرية من
الحنفية والمحب الطبري من الشافعية وارد فيه حديث وقيل لغير ذلك والخصال جمع
خصلة بفتح الخاء المعجمة وهي الخصلة ومعني البيت اعلم ان لعايشة رضي الله تعالي عنها
رجحانا علي فاطمة في بعض الخصال واشار بذلك الي انه لم يرد نص بالتصريح بتفضيل
عايشة علي فاطمة رضي الله عنهما كما ورد بتفضيل بعض الخلفاء الاربع علي بعض وانما
ورد رجحانها عليها في بعض الاوصاف لكون عايشة رضي الله تعالي عنها مع النبي صلي الله
عليه وسلم في الدرجة فانها زوجته في الدنيا والاخرة كما ورد وفاطمة مع علي رضي الله تعالي
عنهما فيها وذلك يوذن بتفضيلها عليها وقد حكاه الشارح عن العلماء ثم حكي عن
بعض تفضيل فاطمة علي عايشة وعن بعض آخر انهما لا فضل لاحداهما علي الاخري
ومراد الشارح بهذا الثالث والله اعلم الوقف عن المفاضلة بينهما لا نفي التساوي بينهما
في الفضيلة كما توهم العبارة اذ لم يرد بذلك نص ولم اقف علي سلف الشارح فيه
والوقف هو المذهب الاسلم وهو الذي مال اليه القاضي ابو جعفر الاستروشني

من الحنفية

من الحنفية وبعض الشافعية لتعارض الادلة في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة
اما ترضين ان تكوني سيدة هذه الامة او نساء المومنين وقوله صلى الله عليه وسلم فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام رواهما الشيخان واراد بالثريد اللحم كذلك
رواه معمر في جامعه مفسرا عن قتادة وبان يرفعه فيه كفضل الثريد باللحم قال
السهيلي في بعضه ووجه التفضيل من هذا الحديث انه قال في حديث اخر سيد
ادم الدنيا والاخرة اللحم مع ان الثريد اذا اطلق لفظه فهو ثريد اللحم انشد سيبويه
اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد • وان في التفضيل عهدة ولسنا مكلفين
باعتقاد فضل احداهما على الاخرى وسئل الامام السبكي رحمه الله تعالى عن ذلك
فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم امها خديجة ثم عايشة واستدل
لذلك بظواهر احاديث تشعر به ووافقه على ذلك الامام البلقيني في فتاويه
المكية وسئل الامام مالك رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقال فاطمة بضعة من النبي
صلى الله عليه وسلم ولا افضل على بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وحكى
السهيلي مثل ذلك عن ابي بكر ابن داود وقد تكلم الناس في المعنى الذي ساوت
به فاطمة عن غيرها دون اخواتها قال السهيلي واحسن ما قيل في ذلك انهن متن
في حيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تكن في صحيفة ومات ابوها وهو سيد
العالمين في حياتها فكان رزؤه في صحيفتها ومصابها وقد روى البزار من طريق
عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خيرنا في انها اصيبت بي
ولم يصب بي بعدي موت • سوى المكثار في الاغراء غال •
مكثار بوزن مفتاح صيغة مبالغة والمراد به هنا كثير القول وغال
اسم فاعل من الغلو بالمعجمة وهو المبالغة وهو بدل من المكثار ويصح كون
الالف واللام في المكثار اسم موصول وغال نعت المكثار وفي الاغراء
متعلق بمكثار او بغال والاغراء التحريض وصرف يزيد للضرورة والمعنى
لم يطعن احد من السلف يزيد بن معاوية بعد موته سوى الذين اكثروا
القول في التحريض على لعنه والغلو في امره بان قالوا ان رضاه بقتل الحسين
رضي الله تعالى عنه واستبشاره به واهانته اهل بيت النبوة مما تواتر معناه

وتقييدها بعد الموت بيان لمحل الخلاف اذ لا خلاف بين المعتبرين في امتناع لعن شخص معين حي ولو كان كافرا لاحتمال ان يختم له بخير اعلم انهم اختلفوا في يزيد ابن معاوية فنى الخلاصة وغيرها انه لا ينبغي لعنه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين وهو كان من اهل القبلة وجوز بعض العراقيين لعنه قال لانه كفر بما استحل من محارم الله بفعله في اهل بيت النبوة بما مثل وقد اقدم للولى سعد الدين التفريح بلعنه والجزم بتكفيره مستندا الى تفاصيل ما نقل عنه من رضاه بقتل الحسين واستبشاره قد تواتر القدر المشترك بينهما قال شيخنا شيخ الاسلام الحلبي شريف سقى الله عهده ونور لحده واعلى منزله عنده ولعل هذا بالنسبة الى اطلاع المولى سعد الله واما نحن فلم نخرج عن حد الشهرة الى التواتر ولكن ان ثبت عنه ما نسب اليه من انه قال ليت اشياخي ببدر شهدوا واجزع الخزرج من وقع الاسل فذلك موذن بالكفر وبالجملة فالاولى بالنسبة لمن لم يثبت عنده ذلك قطعا الامساك اذ لا حظ في السكوت عن لعنة ابليس فضلا عن غيره انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم • واما ايمان المقلد واعتباره بانواع الدلايل كالنصال • الايمان هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار به هذا ما اختاره ائمة الحنفية كشمس الائمة السرخسي وفخر الاسلام البزدوي وذهب جمهور المحققين ومنهم معظم الاشاعرة والشيخ ابو منصور الماتريدي الى ان التصديق بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا والتقليد قبول قول الغير بلا دليل فكانه بقبوله جعل قلادة في عنقه والدلايل جمع دليل وهو هنا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري والنصال جمع نصل وهو حديدة السيف وامثالهم ونحوها والمعنى ان ايمان المقلد معتبر بانواع الدلايل القاطعة كالسيوف ونحوها ووجه الشبه ان الدلايل تنفذ من الاسماع وتستقر في القلوب كما ينفذ السهم ونحوه مما يضرب به ولا يثبت او انها تقطع حجة الخصوم كقطع السيوف ونحوها ومن الدلايل للشار اليها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتفي في ايمان من الاعراب

ظاهر
في عدم جواز لعن شخص معين

وليسوا

وليس اهلا للنظر بالتلفظ بكلمتي الشهادة المبني عن العزم الجازم ونقل عن المعتزلة
القول بعدم اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعري ايضا وقال الاستاذ ابو
القاسم القشيري انه افتراء عليه قال الشيخ تاج الدين السبكي ما معناه ح الايضاح
والتحقيق في المسئلة انه ان كان التقليد اخذا لقول الغير بغير حجة ودن جزم
به فلا يكفي ايمان المقلد قطعا لانه لا ايمان ح اذ في تردد فيه وان كان التقليد
اخذا لقول الغير بغير حجة لكن جزما وهذا هو المعتمد فيكفي ايمان المقلد عند
الاشعري وغيره انتهى واعلم انه قال ان يرى مقلد في الايمان بالله تعالى المعتبر
في الاستدلال والنظر على طريق العامة كالاستدلال بحدوث الحوادث على وجوده
تعالى وعلى صفاته من العلم والارادة والقدرة وغيرها وكلام العوام في الاسواق
محشو بالاستدلال • وما عذر لذي عقل بجهل • بخلاق الاساقل والاعالي
اي لا عذر لصاحب عقل اي عاقل بالجهل بخالق العالم وهو المراد بالاساقل والاعالي
به لان في العالم اي دلالة على صانعه قال تعالى اولم يتفكروا في ملكوت السموات
والارض وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار و
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الاية فقوله بجهل متعلق بقوله عذر وقوله
بخلاق متعلق بجهل والجهل ابتداء العلم بالمقصود كما ان العلم معرفة المقصود
على ما هو به والعقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات
وحاصل الكلام في هذه المسئلة ان العاقل الذي لم تبلغه الدعوة الى الايمان
هل يجب عليه الايمان بالله تعالى واذا لم يؤمن هل يخلد في النار او لا فيه خلاف
بين المشايخ الحنفية رضي الله عنهم فعن عامتهم نعم وهو المروي عن الامام
الاعظم ابي حنيفة رح رواه الحاكم الشهيد رح الله تعالى في المنتقى عن الامام
ابي حنيفة انه قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات
والارض وخلق نفسه وسائر مخلوقاته تعالى وعن الامام ابي حنيفة ايضا انه قال
لو لم يبعث الله تعالى رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وقال ابو اليسر
البزدوي منهم لا يجب عليه ويعذر لو لم يؤمن وبه قال الاشعرية وهو رواية
عن الامام ابي حنيفة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ولا مثيبين

ح موقوف ايمان تارك البلغه الدعوه

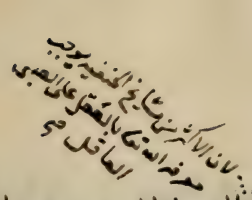

انا طلبه
والناظم الحكم بالعقل دون تعرض للبلوغ لان علة الوجوب عندهم العقل
كما انه لو اسلم كان اسلامه صحيحا باتفاقهم كذا قال بعض شارحي هذا النظم
ورايته في بعض الجوامع والذي وقفت عليه في بعض كتب الحنفية لكن مطلق
الايمان لا في معرفة الله خاصة هو انه لا يسقط عن الصبي فرضية الايمان حتى
اذا اداه كان فرضا لا نفلا ولكن يوضع عنه الزام الادآت كالعبد ونحوه
لا تجب عليه الجمعة واداؤها يقع فرضا وفي هذا البيت من البديع الطباق
بين الاسافل والاعالي والله سبحانه اعلم • وما ايمان شخص حال باس •
بمقبول لفقد الامتثال • حال ظرف زمان والباس بالمد وتركه هو
العذاب والشدة والمراد سكرات الموت والامتثال افتعال من المثل يوزن
الضرب اي قام وانتصب فمعناه القيام والانتصاب للاتيان بالمامور به و
معنى البيت ان ايمان الكافر اذا علم موضعه من النار وذلك اذا حضره الموت
كما في الحديث الصحيح غير مقبول قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا ولذلك لم يقبل ايمان فرعون حتى اذا ادركه الغرق وعلل الناظم
عدم قبول توبته حيث لفقد الامتثال فان ايمانه لما شاهده من العذاب لا
للامتثال والايمان بالغيب وهذا بخلاف توبة العاصي المسلم حيث ذ
فانها تقبل ما لم يغرغر اي ما لم تبلغ الروح الحلقوم لما روى عن ابن عمر
رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذي
والفرق بين المسلم والكافر فيهما انسحاب حكم الايمان وما ذكرناه من قبول
توبة العاصي المسلم هو ما عليه ائمة بخارى من الحنفية وجمع من متاخري
الشافعية كالسبكي والبلقيني والعز بن جماعة وقال الامام محي السنة
البغوي في تفسير قوله تعالى وليست التوبة الاية انه لا يقبل توبة عاص
ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت واستدل بالاية السابقة ويويدها
قاله ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على ان لا يعود اليه وذلك انما يتحقق
مع ظن التمكن من العودة • وما افعال خير في حساب
من الايمان مفروض الوصال • ما بمعنى ليس وافعال اسمها وفي حساب خبرها

والمراد

والمراد بافعال الخير العبادات المفروضة ومفروض قال الشارح نصب على
الحال على معنى البيت ليست العبادات محسوبة من الايمان ولا داخلة في مسماه
حال كونها مفروضة وصلها بالايمان ومراده انها وان لم تكن من الايمان فالاتيان
بها متصلة بالاتيان به فرض لازم لانه لا يعتبر بدونها باتفاق اهل الحق وما قاله
الناظم من ان الافعال غير داخلة في الايمان هو ما عليه الامام ابو حنيفة واصحابه
واختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما مر من ان حقيقة الايمان هو التصديق
القلبي فقط وهو مع الاقرار باللسان ولان الايمان شرط لصحة الاعمال قال الله
تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط غير المشروط ومذهب الشافعي
ومالك والاوزاعي رضي الله تعالى عنهم وهو المنقول عن السلف وكثير من
المتكلمين ونقله في شرح المقاصد عن جمع من المحققين وفي شرح العقايد عن جمهورهم
انها داخلة في الايمان والظاهر كما قال بعض المحققين ان مرادهم انها داخلة في
الايمان الكامل لا انه ينتفي الايمان بانتفائها فالنزاع في المسئلة بين الفريقين كما
قال الفضلي والله سبحانه اعلم ● ولا يقضي بكفر وارتداد ● بعهر او بقتل واختزال ●
العهر بالعين المهملة المفتوحة الزنا والاختزال الاقتطاع والمراد به اقتطاع مال
الغير وهو غصبه وهذا البيت مبني على ما قبل فكان حقه التعبير فيه
بالفاء بدل الواو ومعناه لا يحكم بكفر وارتداد بسبب مباشرة عهر ولا قتل
ولا اختزال وكذا سائر الكبائر وهذا مذهب اهل السنة لان حقيقة الايمان
هو التصديق القلبي وهو مع الاقرار كما مر فلا يخرج المومن عن الاتصاف
به الا بما ينافيه واتيان الكبائر لا تنافيه الا اذا كانت بطريق الاستحلال
او الاستخفاف بالذنب والادلة السمعية كقوله تعالى وان طايفتان من
المومنين اقتتلوا فسماهم المومنين ومذهب الخوارج والمعتزلة انه يخرج
بذلك من الايمان لان الاعمال عندهم داخلة في حقيقة الايمان ينتفي بانتفائها
ويحكم بكفره عند الخروج لانه لا واسطة عندهم بين الايمان والكفر والحكم بكفر
عند المعتزلة لاثباتهم الواسطة فهو عندهم ليس بمؤمن ولا كافر ومحال الدلتهم
وردها مبسوطات في علم الكلام والله اعلم ● ومن ينوي ارتدادا بعد

دهر • يصر دين حق ذا انسلال • عن شرطه ويصر جوابها وذا بعيني
صاحب خبر يصير والمراد بالدهر هنا المدة والانسلال الخروج من قولك
انسل السيف اذا خرج من قرابه والمعنى ان من ينوي الارتداد بعدم مدة مطلقا
طالت او قصرت يخرج بذلك عن الدين الحق وهو دين الاسلام اي يكفر في
الحال كما يشعر به قوله يصير وهذا بالاتفاق لان استدامة الايمان واجبة
فاذا اتى بما ينافيها فقد كفر اتفاقا والقصد الى الكفر ينافي التصديق ويزيله
ولان نيته ذلك رضي بالكفر والرضي بالكفر كفر على الراجح وعلم بالطريق الاولى
كفر فيما اذا نوى الارتداد في الحال او بعد لحظة والله اعلم • ولفظ الكفر
من غير اعتقاد • بطوع رد دين باعتقال الباقي قوله بطوع بمعنى
مع وفي قوله باعتقال يصح كونها للسببية وكونها للملابسة ورد
مرفوع خبر للفظ والمعنى ان لفظ الكفر اي اجراءه على اللسان من غير
اعتقاد اللافظ به لمعناه مع طول عهده لذلك رد لدين الاسلام ملتبسا
بالغفلة عن كون ذلك ردة للدين وكفرا وهذا ما عليه ائمة الحنفية لما سبق
من ان المختار عند محققيهم ان الايمان هو التصديق والاقرار فباجراء
الكفر على اللسان يتبدل الاقرار بالانكار وذلك كفر وظاهر ما ذكرناه
الملحوظ من كلام الشارح وغيره ان محل الكلام ما اذا تكلم بكلمة ولم يدر
انها كلمة كفر وفي فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح قيل
لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل قال العلامة العزمي
جماعة فلو كان التلفظ المذكور عن اكراه فلا كفر اتفاقا كما انه عن اعتقاد
كفر اتفاقا انتهى وفي اطلاقه الاكراه نظر ففي الفتاوى المذكورة تفصيل
وهو انه ان اكره بقيد او حبس فتلفظ بذلك كفر او بقتل او اتلاف
عضو او ضرب وتلفظ بذلك وقلبه مطمئن بالايمان لا يكفر
استحسانا والتحقيق ما بين اعتقال واعتقال من التجنيس من البديع
• ويحكم بكفر حال سكر • عابر هزي ويلغو بارتجال •
لانا هية ويحكم بالمثنات الفوقانية خطاب والتحتانية مع ضم حرف

المضارعة وذا لم يعجمه من الهذيان وهو الكلام الساقط الاعتبار واللغو الكلام
الباطل والارتجال بالحمل القول بديهة دون تهيئة قبل والباء فيه تتعلق
بيهذي او يلغو والمعنى انه لا يحكم بكفر انسان حال سكره بسبب ما يجري
على لسانه من كلمة الكفر دون تامل وفي فتاوى قاضيخان التفصيل فان
كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض فيحكم بكفره وان لم يعرف وكان
عذره فلا يحكم بكفره والاطلاق هو الذي اقتضاه كلام الشارح تبعا للنظم
وهو المشهور من الحنفية رحمهم الله تعالى لان الاسلام يعلو ولا يعلى كما ورد
في الصحيح واستدل بعضهم لذلك بتمتمة موسى في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية وفي الاستدلال بها على ما ذكر نظر اذ
لا يلزم من الكفر التلفظ بكلمة الكفر ونقل الشارح عن الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه ان ردة السكران ردة لا تبانه لحقيقة الردة وهذا مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه وفي هذا البيت من البديع السجع في كفر وسكر والمائلة
في يهذي ويلغو والله اعلم ● وما المعدوم مرئيا وشيئا ● لفقه لاح في يمن
الهلال ● ما هنا بمعنى ليس ومرئيا خبرها وشيئا عطف عليه والفقه المراد به
هنا معناه لغة وهو الفهم ويصح ان يراد به الدليل واللام في للتعليل ويتعلق
بقول مقدرا وهو ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم الياء البركة اي ليس
المعدوم مرئيا لله ولا شيا وقلت ذلك جازما به لاجل فهم ظهر لي في الهلال
المبارك قال الشارح اي هلال هذا الشهر عطالعة او الهام او نحوها انتهى
ملخصا فذهب الى ان زمن الهلال ظرف للظهور المذكور والظاهر ان
الناظم اراد غير ما ذهب اليه الشارح وهو الاشارة الى الاستدلال على ما ذكره
بالقياس المسمى عند المتكلمين الحاق الغايب بالشاهد فيلحقون الباري سبحانه
وتعالى بخلقه في اشياء لم يرد فيها نص ولا في الحاقهم بهم فيها نقص وتقدير
هنا ان الهلال يلمع ما يزداد على النور يوما فيوما مع كونه محقق الوجود اذا
كان معدوما لا يراه الناس واذا وجد راوه فغير الهلال من المعدومات
في ذلك كهو بل ولي اذ هو النور اوضح المبصرات والعالم يرى حال

عدم رؤيته حال وجوده علم ان علة الرؤية هي الوجود وكما ان العلة في
الشاهد الوجود فكذا في الغايب فالباري تعالى كخلقه في ذلك والقياس المذكور
يسمونه التمثيل قد ضعفه الامام في المحصول وابتاعه بما حاصله انه لا يفيد
اليقين والمطلوب في مسايل هذا الفن اليقين وبانه تمثيل خال عن الجامع
وما مشى عليه الناظم في الامرين المذكورين هو ما عليه اهل السنة وخالف في ذلك اكثر
المعتزلة فقالوا المعدوم مرئي وشي واستدلوا على كونه مرئيا له تعالى بانه يرى العالم
في الازل قبل وجوده فغيره من المعدوم كذلك وعلى كونه شيئا بقوله تعالى
ان زلزلة الساعة شيء عظيم وهي لا توجد الا يوم القيمة بعد النشور
كما قال الحسن والسري او قبل يوم القيمة وهي من اشراطها كما قاله علقمة
والشعبي وابن جريج وقال قائل يكون قبل النفخة الاولى واجيب عن الاول
بانهم يوافقون على ان المعدوم المستحيل الموجود لا تتعلق الرؤية بكذا المعدوم
الممكن اذ لا تفاوت في المعدوم وعن الثاني بان معنى الاية ان زلزلة الساعة
تكون شيئا عظيما عند وجودها والتحقيق في هذه المسئلة انه ان اريد
بالشيء الثابت المتحقق على ما ذهب اليه المحققون من ان الشيئية ترادف
الموجود والمعدوم يرادف النفي فالحكم بكون المعدوم ليس بشيء ضروري
وان اريد ان المعدوم يسمى شيئا فهو بحث لغوي مبني على تفسير الشيء لغة
فليرجع فيه الى النقل وتتبع موارد الاستعمال على ان الحكي في شرح المواقف
ان اهل اللغة في كل عصر مطلقون لفظ الشيء على الموجود حتى لو قيل
لهم الموجود شيء تلقوه بالقبول ولو قيل بشيء قابلوه بالانكار واعلم ان
هذه المسئلة من اشهر مسايل الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة وان محل
الخلاف المعدوم البسيط الممكن الوجود واما الممتنع المعدوم الوجود
لذاته كاجتماع الضدين فليس شيئا ولا يرى بلا خلاف وكذا الماهية المركبة
المعدومة لا خلاف في انها غير مرئية ليست بشيء لانها تحصل من ضم الاشيا
بعضها الى بعض وهذا لا يمكن ان يتحقق في العدم وقد حمل شيخ مشايخنا
العلامة الهمام الاستاد الكمال ابن الهمام على الاول جزاه في الاخرة في مؤلفه المسمى

بالمسايرة

بالمسايرة قول المعتزلة بالمعدوم شيء على وجه صحيح يرتفع به النزاع بيننا
وبينهم فليراجعه من اراده وغيران المكون لا كشيء مع التكوين عنه
لا كمثال غيران بكسر النون تثنية غير والمكون بفتح الواو والضمير في
عنه يعود الى ما قاله من ان المكون مع التكوين غيران واكد ذلك بقوله
لا كشيء اي لا متحدان وجعل هذا القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة
من عمى الجهل بهذه المسئلة اعلم ان التكوين اثبته الحنفية صفة لله سبحانه
وتعالى زايدة على القدرة والارادة وادعوا قدمه وفسروه باخراج المعدوم
من العدم الى الوجود والمراد مبدا الاخراج لا نفسه لان نفس الاخراج
وصف اضافي حادث لا قديم وان التكوين غير المكون كما قال الناظم اذ
السبب غير المسبب والفعل يغاير المفعول وقالت المعتزلة ان التكوين
والمكون شيء واحد والى رد ذلك اشار الناظم بقوله لا كشيء ونسب القول
بذلك ايضا الى الاشعري وقد اشار العلامة المحقق المولى سعد الدين الى
نسبة ورد ذلك على ظاهره اليه وحمل كلامه على محمل صحيح فقال من قال التكوين
عين المكون اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس ههنا الا الفاعل والمفعول
واما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهو امر اعتباري يحصل في العقل من نسبة
الفاعل الى المفعول وليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد
ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون واوضح الكلام في ذلك
فمن احب الوقوف عليه فعليه بشرحي المقاصد والعقايد والله اعلم

• وفي الاذهان حق كون جزء • بلا وصف التجزي يا ابن خال •

الاذهان بالذال المعجمة جمع ذهن وهو الفطنة والحفظ والمراد ههنا
العقل والحق ان معناه هو الثابت والكون الوجود اي ثابت في الاذهان
وجود الجزء الذي لا يوصف بتجزء فالجزء الذي لا يتجزء وجوده في
الخارج ثابت عقلا وان لم يرد عاده الا بانضمامه الى غيره وهذا مذهب
اهل السنة خلافا للفلاسفة في تفسيرهم ذلك ونقله الشارح عن بعض
المعتزلة ايضا والمراد بالجزء الذي لا يتجزء يتجزء لا يقبل الانقسام بوجه

لا بالفعل لصلابته او صغره ولا بالفرض المطابق للواقع لاستلزامه خلاف
الفرض ولا بالوهم لعجز الواهم عن تميز طرف منه دون طرف ومن مشهور الادلة
على ذلك عند مشايخ الحنفية انه لو انقسم كل جزء لا الى نهاية كما يزعم الخصم
لكان ذلك ممكنا مقدورا لله تعالى سبحانه وتعالى ان يوجد الافتراقات الممكنة
ولو غير متناهية فالواحد من المفترقات ان امكن افتراقه مرة اخرى لزم
قدرته تعالى عليه فيدخل تحت الافتراقات الموجودة فلم يكن مفترقا واحدا
وقد فرضناه مفترقا واحدا وان لم يمكن افتراقه مرة اخرى ثبت المدعى
والله اعلم ● وان السحت رزق مثل حل ● وان يكره مقالي كل قالي ●
السحت بضم السين هو الحرام والحل بكسر الحاء الحلال اذا الرزق لغة الحظ
قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وعرفا ما يسوقه الله الى الحيوان
ينتفع به حراما كان او حلالا ثم اشار الى الخلاف في ذلك بقوله وان يكره
مقالي كل قالي اي وان كره قولي هذا اي مقولي كل مبغض والمراد بهم
المعتزلة اذ هم المخالفون في ذلك المنكرون له عسك المعتزلة في قولهم لا يكون
الرزق الا حلالا لانه مستند الى الله سبحانه وتعالى في الجملة والمستند اليه لا انتفاع
عباده يقبح ان يكون حراما يعاقبون عليه قلنا لا قبح بالنسبة اليه تعالى
يفعل ما يشاء ويعاقبه على الحرام لسوء مباشرتهم اسبابه ويلزم المعتزلة ان
المنتفع بالحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا وهو خلاف لقوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لانه سبحانه وتعالى لا يترك ما اخبر بانه
عليه وبين مقالي وقالي من البديع السجع وهو معلوم والجناس المطرف
وهو ما زاد احد ركنيه على الاخر حرفا في طرفه الاول وبين السحت والحل
التطبيق ● وفي الاجداث عن نكوين ربي ● سيئل كل شخص بالسوال
الاجداث بالجيم والمثلثة جمع جدث بفتحتين وهو القبر وقول سبيلي
من البلا بفتح الموحدة والمد وهو الاختبار والامتحان والمعنى انه سيختبر
كل شخص في قبره بالسؤال عن توحيد ربه تعالى والسائل له منكر بفتح
الكاف ونكير وهما ملكان يدخلان القبر فيسئلان العبد بعد رد حياته

عن ربه سبحانه وتعالى وعن دينه وعن نبيه كما ورد في الحديث الصحيح فجيبها عا
يوافق ما كان عليه من ايمان لو كفر واشار بقوله وفي الاجداث الى ان السؤال
انما يكون بعد اعتبار الميت حتى يوجعل في تابوت اياما ينتقل لم يسئل
مالم يدفن كما هو ظاهر الاحاديث وصرح بذلك من ائمة الحنفية صاحب
الخلاصة والبزازي في فتاويهما ثم قال فلو اكلته سبع فالسؤال في بطنه
ومقتضى قوله كل شخص ان كل ميت مسؤل كبيرا كان او صغيرا عاقلا كان او
مجنونا نبيا كان او غيره مات في البر او في البر اكلته سبع او حوت او لا
وسؤال الصغير هو المنقول عن السيد ابي شجاع من ائمة الحنفية واعتمده
صاحب الخلاصة والبزازي في فتاويه وجرى عليه النسفي في العمدة لكن جزم
صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووي في الروضة والفتاوى انه
لا يلقن وتوقف التاج الفاكهاني في المجنون ونحوه واما سؤال الانبياء
عليهم الصلوة والسلام فقد حكاه المولى سعد الدين وغيره عن بعض
منهم والاصح ان الانبياء لا يسئلون وبه جزم النسفي في بحر وما ورد
في الصحيحين من استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر وعذابه
فقد اجاب عنه القاضي عياض في شرح مسلم بان ذلك اعتراف لخوف
الله واعتظامه والافتقار اليه ولتقتدي به امته وليبين لهم صفة الدعا
والهرب منه واما الجن فقال بعض المتاخرين انهم لا يسئلون لعموم الادلة واما
الملائكة فقد قال الفاكهاني في الظاهر انهم لا يسئلون ونقل القرطبي الي خلافه
فقال ابن عبد البر لا يسئل الكافر الصريح بل يعذب دون سؤال وانما السؤال
للمنافق وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا يسئل كل منهما هذا وقد ورد
احاديث باستثناء عدة لا يسئلون منهم الشهيد ومن مات مرابطا يوما
وليلة في سبيل الله تعالى ومن مات في يوم الجمعة او ليلتها ومن قرأ سورة الملك في
كل ليلة والمبطون قال القرطبي اختلف هل المراد بالبطن الاستسقاء او الاسهال
على قولين للعلماء انتهى وقد خالفت الجهمية وبعض المعتزلة فقالوا السؤال
ليس بكاين مطلقا لعدم الفائدة اذ الميت بالموت خرج عن اهلية الجواب

والمقصود من السوال الجواب ورد بان الله تعا يرد اليه من الحياة ما يرد به الجواب فوائد
قال الامام البلقيني تغمده الله تعا برضاه سوال القبر يكون بالسريانى ولم ار ذكر لغيره
الثانية السوال في القبر من خصايص هذه الامة ذكر الترمذي وابن عبد البر والحكيم
في ذلك التجهيل عذابها في البرزخ فتوافي القيامة محققة الثالثة السوال عن النبي
انما يكون عن نبينا خاصة كما هو ظاهر حديث الصحيحين فهو محدود من خصايصه
صلى الله عليه وسلم • وللكفار والفساق بعضا • عذاب القبر من سوء الفعال •
بعضا بالعين المعجمة منصوب على الحال اى مبعوضين وفي بعض النسخ بعض بالعين
المهملة مخفوض على انه بدل من الفساق بدل بعض من كل وعذاب مرفوع على انه مبتداء
خبره الجار والمجرور والسابق عليه للاشارة الى حصر العذاب المذكور في الكفار وبعض
فساق المومنين والفعال هنا بكسر الفاء يستعمل بالكسر للشر وبالفتح للخير كذا
قال الشارح والذي في الصحاح ان الفعال بالكسر جمع فعل وبالفتح مصدر مثل ذهب ذهابا وهو ايضا الكريم قال الشاعر • ضربا بالجبين على عظم ذوره • اذ
القوم مثلوا بالفعال تقنعا • والحاصل انه يجب اعتقاد ان عذاب القبر حق
واقع للكفار ولبعض عصاة المومنين ممن يريد الله تعذيبه لسوء فعالهم
وقد اجمع اهل السنة على ذلك للاحاديث الدالة عليه قال صلى الله عليه وسلم عذاب
القبر حق ومر على قبرين فقال انهما ليعذبان رواه الشيخان واستدل الشارح
له بقوله تعا ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال اراد بالعذاب
الادنى عذاب القبر واراد بقوله سبحانه وتعا سنعذبهم مرتين اى مرة في القبر
ومرة في القيامة وخالف بعض المعتزلة والجهمية والروافض في ذلك تمسكا
بانه لا فايدة فيه لعدم احساس الميت بالم العذاب فتعذيبه محال وورد بان
الله سبحانه وتعا يرد اليه من الحياة ما يحس به نعيم الثواب والم العذاب
والله سبحانه اعلم • حساب الناس بعد البعث حق • فكونوا بالتحرز عن وبال
الوبال اصل معناه الوخم كما في الصحاح فاستعير هنا للاثم اى حساب الله تعا
الناس بعد بعثهم من القبور حق اى ثابت بالادلة القطعية الاتي بعضها فكونوا
معشر الناس ملتبسين بالتحرز عن الاثم خوف الحساب عليه واشار بقوله بعد البعث

الى

الى حقيقة البعث ايضا وهو ان يخرج الله تعالى الموتى من القبور احياء عند النفخة
الثانية في الصور وقد سبق الكلام على ذلك بدليله ومن الدليل على حقيقة
الحساب قوله سبحانه وتعالى بنفسك اليوم عليك حسيبا الى غير ذلك من الايات و
الاخبار ومقتضى ما نقله ابن عبد البر والرازي فيه الاتفاق من تكليف الجن وان
لهم ثوابا وان عليهم عقابا انهم يحاسبون كالانس وبه جزم العلامة ابو زرعة
ابن العراقي في فتاويه المكية وهو ظاهر عبارة الناظم او الجن ذا خلوة سمي
الناس كما قاله ابن عقيل واقتضاه كلام العراقي في اعراب قوله تعالى من الجنة و
الناس وقال الراغب الناس جماعة حيوان ذي فكر ورؤية والجن لهم فكر ورؤية و
الناس من ناس ينوس اذا تحرك وقال الجوهري الناس قد يكون من الانس ومن الجن
انتهى واما الملائكة فقد اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن السايب قال اول من يحاسب
جبريل لانه كان امين الله عز وجل الى رسله والمراد من ذلك والله سبحانه وتعالى
اعلم ما اخرجه الشيخ بن حبان عن ابن سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش
اذا اراد الله عز وجل ان يوحي شيئا كتب في اللوح فيحمي اللوح حتى يقرع جبهة
اسرافيل فينظر فيه فان كان الى اهل السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى
اهل الارض دفعه الى جبرائيل فاول ما يحاسب الله عز وجل يوم القيمة
اللوح يدعى به ترعد فرايصه فيقال لم هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد
لك فيقول لا سرافيل فيدعى يا سرافيل ترعد فرايصه فيقال هل بلغ اللوح
فاذا قال نعم قال اللوح المحفوظ الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب ثم ذكر
واخرج ابضا عن وهيب ابن الورد قال اذا كان يوم القيمة دعي باسرافيل ترعد
فرايصه فيقال ما صنعت فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبريل فيدعى جبريل
ترعد فرايصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيوقف
بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبريل فيقولون بلغنا الناس فهو قوله تعالى
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين هذا ورد وقد ورد ان غير الانسان ايضا
من الحيوانات يحاسب بينها ويقتص لبعضها من بعض روى مسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء

سب

على بيان تكليف الجن

وحتى الذرة من الذرة وقال التخصيص كل شئ يوم القيمة حتى الشاتان فيما انتطحا
قال المنذري في الحديث الاول رواية رواة الصحيح وفي الثاني اسناده حسن
قال العلامة المحقق الجلال المحلي احله الله في غرف جنانه ومتعه برضوانه قضية
هذه الاحاديث انه لا يوقف القصاص يوم القيمة على التكليف والتمييز فيقتص
من الطفل للطفل وغيره انتهى والحاصل يكن لحساب غير الناس ليل قطمي والمطلوب
من المعايير القطع اقتصر الناظم على الناس للقطع بادلته فاما غيره اختلف
في دخول الجن الجنة على اربعة اقوال حكاها الامام بدر الدين الشبلي الحنفي في
كتابه الكلام المرجان احدها نعم الثاني لا بل يكونون في ربضها الثالث انهم
على الاعراف الرابع الوقف وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهد
انهم اذا دخلوا الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ويلهمون التسبيح والتقديس
ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحارث المحاسبي الى انا
نراهم اذ ذاك ولا يرونا عكس ما كانوا عليه في الدنيا والله سبحانه اعلم
ويعطى الكتب بعضا بيمنى وبعضا بشمال الكتب هي صحائف
الاعمال المكلفين التي كتبتها الحفظة في ايام حياتهم وهو مرفوع بالنيابة
عن الفاعل وبعضا نصب ما مفعول ثان اي بعضا من الناس واما حال والمفعول
الثاني غير مذكور تقديره الناس او المكلفين او نحو ذلك والمعنى على الاعراب
الاول ظاهر وعلى الثاني ويعطى الكتب الناس بعضا منها بيمنى الاخذ
تأتيه عند نظيرها من الجهة اليمنى فيأخذها بيده اليمنى وهذا هو المؤمن و
بعضا منها بشماله او من وراء ظهره كذلك وهذا هو الكافر وهذا ايضا مما يجب
اعتقاد حقيته والايمان به لقوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا وقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله واما من
اوتي كتابه وراء ظهره واشار بقوله وبعضا الى ان هذا البعض الثاني ايضا
يوتون كتبهم على هيئة واحدة وهي بشمالهم من وراء ظهورهم واختلف في
كيفية فقيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه
وقيل غير ذلك والله سبحانه اعلم وحتى وزن اعمال وجزى على متن الصراط بلا اهتبال

المتن

المتن لغة وسط الشئ وظهره والاهبال بمثناة فوقية فموحدة المراد به ثقل البدن
واصله الثقل بالحمل ومنه قولها عائشة وكنّ النساء اذ ذاك خفافا لم تهبلهن ولم
يغشهن اللحم وفي رواية لم يهبلهن اللحم بتشديد الموحدة ومعنى البيت واضح واشار
به الناظم الى وجوب الايمان بكل من الميزان والصراط لان كلا منهما ثابت دلت عليه
قواطع السمع وهو ممكن فوجب الايمان به وانما قلنا انه ممكن لان الامكان يثبت
بالنظر الى القابل والفاعل وهما حاصلان فمن الدليل على الاول قوله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة وقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وعلى الثاني ما ورد
في الصحيح من حديث طويل عن ابي هريرة رضي الله عنه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
وفي الصحيحين من حديث اخر عن ابي سعيد ثم يضرب الجسر على جهنم والميزان
عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وقد ذهب
كثير من المفسرين الى انه ميزان حقيقي له لسان وكفتان واستدل لذلك اللالكائي
كالبيهقي في كتاب شرح السنة له عن كل من سلمان الفارسي والحسن البصري ورووي
اللالكائي وابن جرير كلاهما عن حذيفة موقوفا ان اصحاب الميزان يوم القيمة
جبريل واشار بقوله وزن اعمال الى ان الوزن مختص بالاعمال كما نقله القرطبي
في تذكرته عن الحكيم الترمذي وان الايمان لا يوزن اذ لا موازن له فانه لا ضد له
الا الكفر ومحال وزنه فالمراد بالاعمال اعمال الجوارح الشاملة للسان كما دل
على ذلك حديث البطاقة والصراط جسر ممدود على ظهر جهنم ادق من الشعر و
احد من السيف يمر عليه جميع الخلق فتجوزه اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار
ففي مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بلغني انه ادق من الشعر واحد من السيف
ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع وانكرت المعتزلة كلا من الميزان
والصراط قالوا لان الاعمال اعراض فان امكن اعادتها لم يمكن وزنها ولا يمكن العبور
على الصراط وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين واجيب بان الموزون صحايف
الاعمال كما ورد في حديث البطاقة وغيره او ان الاعراض تجسد ثم توزن كما ذهب
اليه بعضهم وان القادر على ان يسير الطير في الهوى قادر على ان يسير الانسان
على الصراط ولا تعذيب في ذلك وفي الصحيحين ان المؤمنين يمرون عليه سراعا

بقوله
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والى هذا اشار الناظم
وجرى الى اخره ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبايركالجبال مرجو
اسم مفعول من الرجا ضد اليأس وكالجبال صفة للكباير ومعنى البيت شفاعة اهل
الخير لاصحاب الذنوب الكباير امر مرجو وقد اختلف فى حد الكبيرة فقيل هى كل
جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة وقيل كل ما توعد عليه
بخصوصه وقيل غير ذلك والمراد بالكباير هنا ما عدا الشرك لقوله تعالى انه
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واعلم ان الناس على قسمين
طايع وعاص فالطايع فى الجنة اجماعا والعاصى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه
او بدونها والشفاعة ثابتة للاخيار من الانبياء وغيرهم قال تعالى واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات وروى الترمذى وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
شفاعتى لاهل الكباير من امتى وفى سنن ابن ماجة من حديث عثمان بن عفان رض
يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وخالفت المعتزلة فقالوا
لا يجوز عقلا العفو عمن مات من اصحاب الكباير دون توبة فلا يجوز الشفاعة
فيهم اذ لا فايدة لها وبذا اختص الناظم الكباير بالذكر وفى قوله مرجو اشارة الى
عدم القطع بما ذكره لظنية ادلته والى هذا ذهب النسفى ايضا فى عقايده وقد
اشار المولى سعد الدين فى شرحه الى انتقاد ذكر عليه وقال ان ادلته متواترة
المعنى وهو كذلك كما لا يخفى على من وقف على تعدد رواية الاحاديث الواردة
واتفاقهم فى المعنى وان اختلفت الفاظ رواياتهم فهو مما يجب القطع به
واعتقاد حقيته لقطعية ادلته والله اعلم ● والدعوات تاثير بليغ
وقد نفيه اصحاب المضلال ● اى لدعوات المطيعين لله سبحانه وتعالى تاثير
بليغ اى فى صرف القضا المعلق لا المبرم لقوله تعالى ادعونى استجب لكم و
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا رواه الترمذى وقال حديث حسن
غريب ورواه ابن حبان والحاكم بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القدر
الا الدعا وقوله عليه السلام الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل رواه البزار والطبرانى
والحاكم وقال صحيح الاسناد وخالفت المعتزلة فى ذلك فزعموا ان لا تاثير للدعا فى ذلك

مطلب
فى بيان تاثير الدعا

الصلاة ٢

لئلا يلزم البداء على الله وهو محال عليه تعالى والبداء بفتح الموحدة وبالدال المهملة
وبالمد يقال بدا له في هذا الامر بدا اي نشأ له فيه رأي والي خلافهم اشار الناظم
بقوله وقد ينفيه اصحاب الضلال والجيب بان الله تعالى قاضي الحاجات
ودافع البليات حين الدعا فاذا قضى حاجة اورد بلية بسبب الدعاء فلا
يعد مثل ذلك بداء واعابدات بدعوات المطيعين تبعا للشارح لان في اجابة
دعاء الكافر خلافا بين مشائخ الحنفية ونقله الروياني من الشافعية في كتابه
بحر المذهب من الشافعية ونفي الاجابة فيه هو المنقول في شرح العقايد للنسفي سعد
الدين عن الجمهور ونقل في معالم التنزيل عن الضحاك في تفسير قوله تعالى وما دعاء
الكافرين الا في ضلال وبهذا استدل الجمهور ● ودنيا احديث والهيولي
عدم الكون فاسمع باجتذال ● في حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين احدهما ما على
الارض من الجو والهوي وظرفها وهو المراد هنا كل المخلوقات من الجواهر
والاعراض والحديث ضد القديم والمراد به ما احدثه الله واخرجه من العدم الى الوجود
والهيولي طينة العالم وهي في لسان القائلين بها وهم الفلاسفة اسم لما يتخذ
منه الاشياء كالخشب يتخذ منه الابواب والسرر والحنطة يتخذ منها الدقيق وعديم
فعيل بمعنى مفعول والاجتذال بالجيم والذال المعجمة الفرح اي اسمع متلبسا بالفرح
بسماع هذا الحق او بتعلم وما ذكر في هذا البيت من حدوث العالم ووجوده
بعد ان لم يكن ومن عدم كون الهيولي اي عدم وجودها وثبوتها هو الذي
عليه المكيون قاطبة من المسلمين والنصاري واليهود لان ما سوي الله تعالى
من الموجودات اما ان يكون قايما بنفسه وهو المعين اولا وهو العرض والمعين
بقسميه حادث والعرض اسم لما لا دوام له بل يوجد وينعدم والانعدام دليل
الحدوث لان القدم ينافي العدم والمعين تقسيمها لا يخلو عن العرض كالحركة
والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحادث حادث للدليل المبين في محله
من مبسوطات علم الكلام وذهبت الفلاسفة الي قدم السموات بموادها وصورها
واشكالها وقدم العناصر موادها وصورها والايجاد لا من اصل محال في الشاهد
فكذا في الغايب ونقل الشارح عن الدهرية القول بقدم الهيولي خاصة وان ساير

العالم محدث منها للتعليل المذكور واجيب بانه تعالى قادر على ايجاد المعدوم واعدام
الموجود فلا استحالة والله اعلم • والجنات والنيران حق • عليها مر احوال •
الضمير في عليها يرجع الى الجنات والنيران ومر مصدر بمعنى اجتياز وهو مرفوع
بالابتدا مضاف الى احوال جمع حال وهو السنة والخبر عنه عليها وجملة الجمع حال
اي ماض صفة احوال ومعنى البيت الجنات والنيران موجودتان الآن وفيما
قبل ذلك من الزمان اي فيجب اعتقاد ذلك للنصوص الدالة على ذلك كما اعدت
للمتقين اعدت للكافرين وقصة آدم وحوا وفي اسكانها الجنة واخراجها
منها وغير ذلك مما يفيد الكثرة القطع وهذا هو الذي عليه جمهور المسلمين ومنهم
بعض المعتزلة وزعم اكثر المعتزلة انهما انما تخلقان يوم الجزاء وهو يوم القيمة
لان خلقها قبل ذلك لا فائدة فيه واجيب بالمنع اذ الجنة دار نعيم اسكنها تعالى
من يوحد ويسبحه بلا فترة من الحور العين والولدان والطير فهذه فائدة ترجع
الى غير تعالى والله اعلم • ولا يفنى الجنة ولا الجنان • وما اهلوها اهل انتقال •
مذهب اهل السنة ان الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى اهلوها ولا ينتقل اهلها
عنها الى غيرها لقوله تعالى في حق اهل الجنة لهم اجر غير ممنون اي مقطوع وفي
حق الفريقين خالدين فيها ابدا وذهب الجهمية الى انهما يفنيان وينتقل اهلها
عنها قالوا الان بقاؤها هو يؤدي الى شركة الباري تعالى في صفة البقاء فاذا فنيتا
انتقل اهلها منها لاستحالة ونقل بعضهم القول بفناء اهلها ايضا لما ذكر
ورد بان لا شركة لان بقاء الباري ازلا وابدا ولا كذلك هما لانهما حادثتان موجودتان
بعد العدم • وذو الايمان لا يبقى مقيما • بشؤم الذنب في دار اشتغال •
المراد بالذنب المذكور الكبائر بقرينة وصفه بالشؤم وبدار اشتغال بالغين
المعجمة النار وقيل لها ذلك لاشتغال اهلها بالتضرع والدعاء والندامة ولا
لاشتغالها وما فيها من الحيات والعقارب باياذاء اهلها اعاذنا الله تعالى
من ذلك عنه اعلم ان مذهب اهل السنة ان المومن لا يخلد في النار وان عمل
الكبائر ومات بغير توبة لقوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات
وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا والحديث

ابي ذر في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عبد
قال لا اله الا الله ثم مات على
ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث
الى غير ذلك من الادلة على كون المؤمن من اهل الجنة على ما سبق من الادلة على ان
العبد لا يخرج بالمعصية عن الايمان ولا يمكن دخوله الجنة قبل دخول النار ثم يدخل
النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار وخالفت المعتزلة والخوارج في
ذلك بناء على ما ذهبوا اليه من خروج العبد بالمعصية من الايمان • لقد البست
للتوحيد نظما • بديع الشكل كالسحر الحلال • لام للتوحيد للتاكيد في الغني
ان من انواع لام التاكيد اللام الزايدة الداخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله كقوله
ومن يك ذا عود صليب وداته ليكسر عود الدهر فالدهر كاسر اي البست
التوحيد والتوحيد تقدم معناه اوائل هذا التوضيح ومراده به هنا ما في هذا
الكتاب مثلا للبعض على الكل ونظما مفعول به والمراد به المنظوم وهو
الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد شبه النظم بالالباس والمنظوم بالملبوس
مجازا لانه زينة الكلام كما ان الالباس زينة اللابس وبديع الشكل صفة لنظما
اي نظما بديع شكل والبديع هو الغريب في صورته والشكل هيئة تعرض
للشيء بواسطة احاطة حد ث والسحر قال العلامة ابن جماعة هو عند الحكماء
قوة في النفس تتاثر عنها الاشياء من غير استعانة بعزيمة ولا غيرها انتهى
وعرفه في شرح المقاصد باظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة
اعمال مخصوصة يجري فيها التعليم والتعلم وقال الامام الرازي في تفسير لفظ
السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى
التمويه والخداع واذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد كقوله
عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا اي بعض البيان سحر لان صاحبه
يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال
بالسحر ووجه تشبيه النظم بالسحر استيلاؤه على كل منهما القلوب بالمحبة وفي هذا
البيت من البديع الاستعارة والاحتراس بوصف السحر بالحلال فان الاحتراس
عند علماء البديع هو ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فيأتي بما

تخلصه من ذلك والله اعلم ● يسلي القلب كالبشري بروح ● ويحي الروح كالماء الزلال ●
المراد بالقلب الشكل الصنوبري لا اللطيفة القايمة به وهي البصيرة وتسليته تفريحه
والبشري البشارة وهي الخبر السار سمي بشارة لتغير البشرة به ورفع بضم الواو وهي
مرتبط بيسلي اي لان القلب منه مشقة وتعب بل راحة وطرب لكون لفظ
نظاما باهلا ومعناه تاما ظاهرا والروح بضم الراء جوهر نوراني لطيف سريان في
البدن كسريان ماء الورد في الورد والزلال المراد به الماء العذب الصافي اي يكون
هذا النظم سببا لحياة الروح عن مماتها له كما ان الزلال سبب لحياة من
بقي به رمق اي لتقويتها اذ الشرب بين الروح والروح من البديع جناس الخ
وهو ما اتفق ركناه في اعداد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات ●
فخوضوا فيه حفظا واعتقادا ● تنالوا حسن اصناف المنال ●
الخوض الشروع من خاض الماء اذا مشى فيه ففيه استعارة يصح كونها
بقولي في البيت قبل كالماء والاعتقاد المراد به جزم القلب وربطه على الشيء
المعتقد والمنال العطاء والمعنى اشرعوا في هذا النظم حفظا له غير مقتصرين على
المطالعة والمقابلة المجردة واعتقاد الحقية بما فيه غير ظانين له ولا شاكين
فيه او غير مستخفين به ولا محتقرين له تبلغوا حسن اصناف العطا من الله
تعالى في الدنيا والعقبى وفي البيت من البديع الاستعارة المرشحة كما تقرر
والله اعلم ● وكونوا سون هذا العبد هل ● يذكر الخير في حال ابتهال ●
العون المعين وهو مساعد واراد بالعبد نفسه كما تقدم له اول النظم وهذا
اسم يشار به الى الحاضر او من في حكمه واشار به الى ذاته والدهر المراد به العمر
والزمان وقد يطلق على قطعة منه ونصبه على الظرف اي اعينوا هذا العبد
في حال تضرعكم الي مولاكم في الدهر كله او في بعض منه بذكر الخير له في الدعاء
والاستغفار ونحو ذلك فقوله بذكر مرتبط بعون وفي حال مرتبط بذكر
● لعل الله يعفوه بفضل ● ويعطيه السعادة في المال ● لعل
للترجي والعفو الصفح وترك المواخذة والمحفوظ تعديته بعن يقال
عفوت عنه والمثال بالكسر والمد المرجع والعاقبة والمراد به الاخرة الخ

اذ لا

اذ لا سعادة الا سعادة الاخرة نسأل الله تعالى سعادة المآل واصلاح الاحوال
وانى الدهر اراد عونه وسعى • ليمن بالخير يوما مدد عالى • اراد بالدهر
هنا العمر والعصر ونصبه فيهما على الظرفية اى اد عوالله جميع عمرى
او فى العصر ويحتمل ان يريد بالدهر الله كما فى الحديث مرفوعا لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر كما قاله بعضهم وهو بعيد وعليه فنصب
الدهر على المفعولية وقدم للاختصاص اى اد عوالله لا غيره والكنه
الغاية والوسع بضم الواو والطاقة اى انى ادعو الله غاية طاقتى لمن دعا
له يوما من الايام بخير وفى البيت من انواع البديع التورية فى الدهر على
الاحتمال المذكور والله سبحانه وتعالى اعلم واليه اسلم امورى
الادنى منها والاعظم كى افوز بعونه واسلم ثم شرح قصيدة الشيخ
الامام اقضى القضاة سراج الدين على بن عثمان الاوشى نور الله
مضجعه وبرد له بمنه آمين وتاريخ نسخة نار الاحد اخر شهر صفر المبارك
سنة ١٠٩٦

قوله الم فيما مر فى بحث الرؤية يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب مثال قال الشارح
المحقق العلامة فى شرحه لهذا البيت قال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يصح عقلا ان يكون
مرئيا للمؤمنين فى الاخرة بغير كيف اى من غير اتصال شعاع خارج عن عين الرائى الى المرئى
ولا ثبوت مسافة بين الرائى والمرئى ولا فى جهة ولا مكان وغير ذلك من امارات الحدوث لحصول
المواجهة وارتسام صورة المرئى فى العين خلافا للمعتزلة فى نفى الرؤية وخلافا للمشبهة
والكرامية فى لوازمها فانهم جوزوا رؤية الله لاعتقادهم كونه فى جهة ومكان وصورة
واشار الى مذهب المعتزلة بقوله وادراكا اى يرونه بغير ادراك والادراك هو الوقوف
على جوانب المرئى وحدوده لان ما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل
عليه الادراك واشار الى مذهب المشبهة والكرامية بقوله وضرب مثال امر لا نوع
من الصورة وجه التمسك للمعتزلة فى نفى الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار فانه
يدل على عدم جواز رؤية الله تعالى لان الادراك بالبصر هو الرؤية والمقام مقام تمدح
بانتفاء الرؤية عن ذاته وكل ما كان انتفاؤه مدحا كان وجوده نقصا فوجب

اذ يكون غير مرئي وتقدير الجواب ان يقال ان الاية دلت على نفي الادراك ونفي الادراك لا يستلزم
نفي الرؤية يعني نفي الادراك الذي بمعنى رؤية الشيء من جميع الجوانب لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا
لان الادراك مشروط بارتسام المرئي في العين وخروج الشعاع منها الى المرئي وليس هذا
شرطا في الرؤية لان نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه اذ كل عاقل يعلم ان كل ما لا
يرى لا يدرك واما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية لان انتفاء الادراك مع ثبوت
الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود اللازمة عن ذات الله فقد ثبت
التمدح وتمسك اهل السنة والجماعة بالنقل والعقل اما النقل فقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر اما عبارة عن الرؤية فهو المطلوب او عبارة عن تقليب
الحدقة نحو المرئي طلبا للرؤية فيتعذر حمله على ظاهره لاستحالة المقابلة بين الرائي ورؤيته
فتحمل على الرؤية التي هي كسبب النظر بالمعنى الثاني واطلاق السبب وارادة المسبب
من احسن وجوه المجاز ولا يجوز ان يحمل الوجه على واحد الالاء والنظر على الانتظار فيكون
المعنى نعمة ربها منتظرة لان الانتظار سبب النعم وسيقت الاية لبيان النعم في دار السرور
وقوله عليه الصلاة والسلام سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر اي
كما لا تشكون في رؤية القمر ليلة البدر لا تشكون في رؤيته تعاينا في الاخرة وقول
موسى عليه السلام سبحانك تبت الي اني اول المؤمنين انه عرف الله حق معرفته منزها
عن التشبيه والجهة والمقابلة واعتقد مع ذلك انه مرئي حتى سأله اذ يراه فمن زعم
استحالة رؤية الله تعالى فقد ادعى معرفة تاجهله موسى عليه السلام من صفات الله تعالى وهذا باطل
لان الله تعالى علق رؤيته باستقرار الجبل وهو ممكن معقولا والتعليق بالممكن دال
على امكانه واخبر ايضا انه تجلى للجبل وهو عبارة عن خلق الحياة والعلم والرؤية في الجبل
نص عليه الشيخ الامام ابو منصور فيدل على جواز الرؤية ولا ينافيها قوله تعالى لن تراني
بانه يقتضي النفي على التابيد لان لن تراني يقتضي نفي الوجوب لا نفي الجواز فلا يقع التعارض
او ان كلمة لن ليست للتابيد بل للتاكيد بحسب دليل قوله تعالى حكاية عن مريم فلن اكلم
اليوم انسيا قرنها باليوم والتابيد مع انه لم يتناقضان ولئن سلمنا انها للتابيد
لكن المراد منها النفي في دار الاخرة لان السؤال في الدنيا فينصرف النفي اليها
واما العقل فهو ان الوجود في الشاهد علة لصحة الرؤية فيجب ان يكون في الغايب

لكن لكم

كذلك لان الرؤية تتعلق بالجسم والجوهر والعرض يعني يكون كل واحد منها مرئيا فيكون الرؤية بينها
مشتركة والحكم المشترك يقتضي علة مشتركة والا لزم توالي العلل المختلفة على معلول واحد
وهو ممتنع والعلة المشتركة بين الجسم والجوهر والعرض اما الوجود او الحدوث او الحدوث
ساقط عن العلة لانه عبارة عن وجود لاحق وعدم سابق والعدم لا يصلح ان يكون
علة ولا شرط علة فلم يبق العلة بالاشتراك الا الوجود وهو مشترك بين الله وغيره فيصح
الرؤية وهو المطلوب وما لا يرى من الموجودات كالملك والجن والروح فلعدم اجراء
الله تعالى العادة في رؤيتنا اياها لا لاستحالة الرؤية والا لما جاز ان النبي عليه السلام
جبريل والمكاشف الروح او للملك ولا لمعروج الجن فثبت ان الوجود علة
مجوزة لا موجبة لها فحينئذ يجوز ان يكون علة في الغايب بالعقلي على الشاهد
فيكون الله تعالى الذي هو الغايب جايز الرؤية في الاخرة وهو المطلوب انتهى من

الشارح العلامة
المحقق رحمه الله

دليل الاشعري في هذا النقل

وعن الحسن البصري رضي الله عنه انه من اراد ان يعلم ان الله يحبه فليعلم ان الله يحب ما يحبه
ويحل به ما يحبه فانا مومن حقا وان اردت ما ادخل به الجنان والنجو به من
النيران ويرضى به الرحمن فانا مومن ان شاء الله وقد استثنى الله سبحانه في
كتابه العزيز لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وليس هناك شك
وكذلك النبي صلى الله عليه قال في اهل المقابر وانا ان شاء الله عن قريب
بكم لاحقون ولم يكن شاكا في الموت واللحوق بهم انتهى من كتاب المنتخب
لشيخ الاسلام ضياء
الدين رحمه الله تعالى

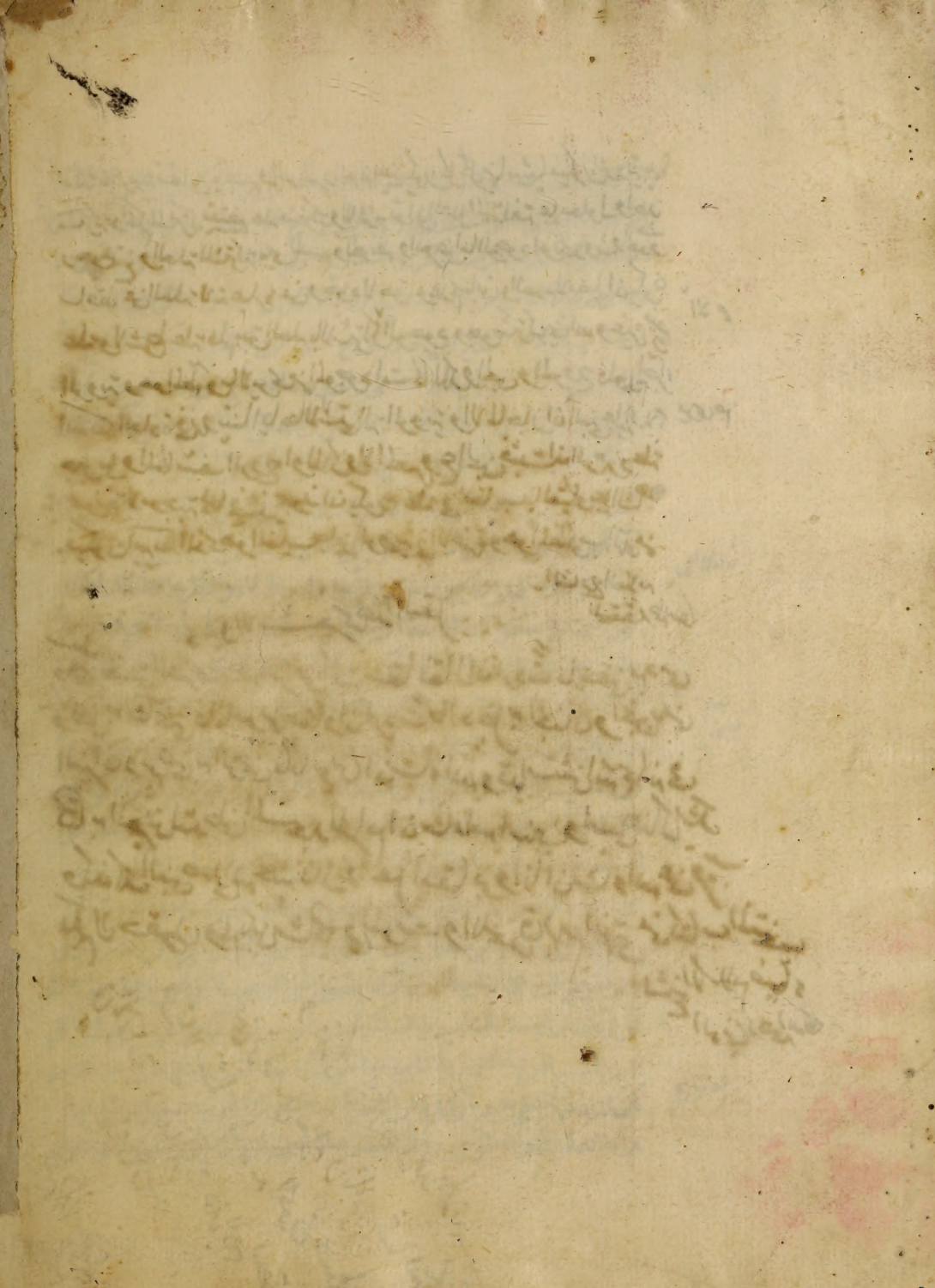

۷۱۱۵۵